آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في القرآن الكريم بين أعمال القلب والجوارح دراسة موضوعية

Ayad Hamid Sulaiman SULAIMAN

2022

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA

آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في القرآن الكريم بين أعمال القلب والجوارح دراسة موضوعية

Ayad Hamid Sulaiman SULAIMAN

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية
بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

المشرف
Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa SHOUSHA

كارابوك
تموز/ 2022

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 1

TEZ ONAY SAYFASI 4

صفحة الحكم على الرسالة 5

DOĞRULUK BEYANI 6

تعهد المصداقية 7

مقدمة 8

الإهداء 9

شكر وتقدير 10

الملخص 11

ÖZET 12

Abstract 13

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 14

بيانات الرسالة للأرشفة 15

ARCHIVE RECORD INFORMATION 16

الاختصارات 17

موضوع البحث 18

أسئلة البحث: هذا البحث محاولة للإجابة عن الأسئلة الآتية: 18

أهداف البحث: يهدف هذا البحث لبيان النقاط الآتية: 18

أهمية البحث: 18

منهج البحث: 19

إشكالية البحث:.....20
حدود البحث: 20
الدراسات السابقة:.....20
الفجوة البحثية: 24
الفصل التمهيدي:.....25
الفصل الأول: الأعمال القلبية النافية للخوف والحزن في القرآن الكريم. 8
المبحث الأول: دور اتباع الهدى (تمني الخير) في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم.....39
المطلب الأول: دور اتباع الهدى في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم: 39
المطلب الثاني: دور (تمني الخير) في نفي الخوف والحزن. ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المبحث الثاني: دور الولاية والعبودية لله في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المطلب الأول: دور الولاية لله في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم.**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
الفصل الثاني: صور من أعمال الجوارح وأثرها في نفي الخوف والحزن في القرآن.....8
المبحث الأول: صور من أعمال الجوارح.....66
المطلب الأول: تعريف الجوارح لغة واصطلاحاً 66
المطلب الثاني: صور أعمال الجوارح 68
المبحث الثاني: أثر أعمال الجوارح في نفي الخوف والحزن 69
المطلب الأول: أثر أعمال جوارح الرأس في نفي الخوف والحزن: 69
المطلب الثاني: أثر أعمال اليدين والرجلين في نفي الخوف والحزن. 75
الفصل الثالث: الأعمال المشتركة بين القلب والجوارح في نفي الخوف والحزن**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المبحث الأول: دور الإيمان والإسلام والعمل الصالح والإحسان في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم80
المطلب الأول: تعريف الإيمان، والإسلام، والعمل الصالح، والإحسان 80
المطلب الثاني: دور الإيمان، والإسلام، والعمل الصالح، والإحسان في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم 84

المبحث الثاني: دور الإنفاق والإخلاص والإيمان والعمل الصالح وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم. 96
المطلب الأول: تعريف الإنفاق، والإخلاص، والصلاة، وإيتاء الزكاة. 97
المطلب الثاني: دور الإنفاق، والإخلاص، والصلاة، وإيتاء الزكاة في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم 99
المبحث الثالث: دور الإيمان والإصلاح والتقوى والاستقامة في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم. 104
المطلب الأول: تعريف الإيمان، والإصلاح، والتقوى، والاستقامة 104
المطلب الثاني: دور الإيمان، الإصلاح، والتقوى، والاستقامة في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم 106
خاتمة 110
الاستنتاجات: 111
التوصيات: 111
قائمة المصادر والمرجع المصادر 112
أولاً: المصادر: 112
ثانياً: المراجع: 121
ثالثاً: الرسائل والحوليات: 123
رابعاً: الشبكة العنكبوتية: 124
السيرة الذاتية 125

TEZ ONAY SAYFASI

Ayad Hamid Sulaiman SULAIMAN tarafından hazırlanan "**KALP VE DİĞER ORGANLARIN HAREKETLERİ ARASINDA "ONLARA NE BİR KORKU VARDIR NE DE ÜZÜNTÜ" KUR'AN ÂYETLERİ: NESNEL BİR İNCELEME"** başlıklı bu tezin Temel İslam Bilimleri olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği Seçiniz ile Temel İslam Bilimleri Anabilim alanında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 2022.07.19

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) İmzası

Başkan :Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr.Öğr.Üyesi Mohamed Amine HOCİNİ (KBÜ) .....

Üye : Dr.Öğr.Üyesi Laith Motei Yahia ALAZAB (AYB) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب: أياد حامد سليمان "آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في القرآن الكريم بين أعمال القلب والجوارح، دراسة موضوعية" في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بتاريخ

2022.07.19

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA (KBÜ) .....

عضواً Dr.Öğr.Üyesi: Mohamed Amine HOCİNİ (KBÜ) .....

عضواً Dr.Öğr.Üyesi: Laith Motei Yahia ALAZAB (AYB) .....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Ayad Hamid Sulaiman SULAIMAN

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في القرآن الكريم بين أعمال القلب والجوارح، دراسة موضوعية

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات، أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.

اسم الطالب: أياد حامد سليمان

التوقيع: .....

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله شفاءً لصدور المسلمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً وأماناً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد:

إن القرآن الكريم آخر الكتب السماوية نزولاً، وهو أجلها وأعظمها، وإن القارئ للقرآن المتدبر لآياته يجد فيه نهياً عن الوهن والحزن، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: 139]، ومما لا شك فيه أن الخوف والحزن آفتان قد استعاذ منهما النبي ﷺ، لحديث أنس ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال»[1]، فقد وضح من خلال هذا الحديث مدى نفور النبي ﷺ من كل مظاهر الضعف المؤدية إلى الخوف والحزن، لدرجة أنه استعاذ منها، والمتدبر يجد أن القرآن الكريم قد ورد فيه ثلاث عشرة آية قد أثبت الله ﷻ فيهن، وضمن لمن عمل بما فيهن من أعمال، الأمان من الخوف والحزن. ونتيجة لما سبق فإن الدين الإسلامي عمل على بناء الفرد المسلم بناء صحيحاً على الصعيدين البدني والنفسي؛ لأن الإسلام –بالمحصلة النهائية– يريد فرداً مسلماً قوياً في الإيمان والعقيدة مصداقاً لما قال النبي ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير...»[2].

---

[1] أخرجه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، كتاب: الدعوات، باب: التعوذ من غلبة الرجال، ج8، ص78. حديث رقم: 6363.

[2] أخرجه: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج4، ص2052، حديث رقم: 2664.

الإهداء

إلى من أرجو شفاعته يوم الدين، إلى طبيب القلوب الذي أرسله الله هدى ورحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ.

إلى من عطرت أنفاسهم حياتي، والديّ العزيزين، حفظهما وجزاهما عني خير الجزاء، فلهما الفضل من بعد الله ﷻ في مساعدتي ماديا ومعنوياً، ألبسهما الله ثوب الصحة والعافية.

إلى زوجتي التي ملأت حياتي بهجة وسروراً.

إلى فلذات كبدي، أبنائي الأحباء.

إلى أخوتي وأخواتي الأعزاء على قلبي، حفظهم الله جميعاً.

إلى كل من تتلمذت على يديهم وتعلمت منهم أساتذتي الكرام جزاهم الله خيراً.

إلى كل صاحب قلب نقي، ونفس صافية أسلمت لله تعالى، واطمأنت لذكره، وقنعت برزقه، ورضيت بقضائه، وصبرت على ابتلائه، وحمدته على نعمائه، وانشرحت بحبه، وبحب نبيه ﷺ.

إلى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث.

إلى هؤلاء جميعاً...

أهدي هذا العمل المتواضع، وأسأل المولى ﷻ أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

شكر وتقدير

الحمد الله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، فيا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على معلمنا وسيد الخلق محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أتوجه بخالص شكري وتقديري لمشرفي الأستاذ الدكتور الفاضل (**حسام موسى محمد شوشه**) حفظه الله، الذي لم يدخر جهداً في إبداء توجيهاته، وملاحظاته السديدة، فله الشكر على ما بذله من جهد كبير في متابعة مراحل كتابة الرسالة، ولما قدمه لي من توجيهات قيّمة أغنت وقومت أركانها، ورغم البعد الذي كان بيننا بسبب جائحة كورونا ألا إن التواصل كان مستمراً، سائلً المولى ﷻ أن يجزيه عني خير ما جزى به شيخاً عن تلميذه. والشكر موصول إلى أستاذيَّ الفاضلين في لجنة المناقشة حفظهما الله؛ لتفضلهما عليّ بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم أهل لتقويم معوجها، وسد خللها، حتى تخرج لترى النور، وهي على أتم صورة وأكمل وجه، فجزاهم الله عني خير الجزاء. وأقف عاجزاً أمام ما قدمه لي والدي ووالدتي من جهد عظيم طيلة حياتي حتى أوصلاني إلى هذه المرحلة فأدعو الله أن يسخرني لخدمتهم وأدعو لهم بالصحة والعافية، وشكري وتقديري لإخوتي وأخواتي ولزوجتي على دعمهم وتشجيعهم لي، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأخيراً أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من فاتني ذكر اسمه، وكل من قدم لي يد العون في إعداد هذه الرسالة، واسأل الله تعالى التوفيق، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعث أماناً للعالمين، سيدنا محمد ﷺ.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالخوف والحزن، والأعمال التي تقوم بنفي الخوف والحزن عن المسلم، سواء أكانت هذه الأعمال مما يقوم بها القلب، أو جوارح الإنسان الأخرى. كما يبين هذا البحث الأعمال التي يقوم بها القلب، وكذا الجوارح ودور كل منها في نفي الخوف والحزن عن المسلم، وتبرز إشكالية البحث في معرفة مدى تأثير الخوف والحزن في إضعاف الفرد والمجتمع، سواء من الناحية النفسية أو الدينية أو المجتمعية، كما تبرز أيضاً في استغلال الشيطان وجنده هاتين الآفتين لتضعيف صلة العبد بربه ومجتمعه وأمته على السواء، فترى كثيراً من المسلمين يدورون بين الخوف والحزن لأسباب شتى، فكان لابد من إظهار الأعمال النافية لهما، وتبيان هذه الأعمال كونها أعمالاً منسوبة للقلب، أو أعمالاً منسوبة للجوارح، أو أعمالاً مشتركة بين القلب والجوارح، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي وذلك بإيراد آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وحصر ما ذكر فيها من أعمال القلب والجوارح، وبيان دورها في نفي الخوف والحزن عن المسلمين، ثم يورد الباحث أقوال المفسرين وآرائهم في الآيات والتعليق عليها. ومن ثم المنهج التحليلي: حيث يقوم بتحليل الآيات ومطابقتها مع أقوال المفسرين وعلماء الأمة، وربط أقوال علماء النفس من المسلمين وغيرهم بالآيات التي ستجمع من خلال البحث. وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج، من أهمها: أن الله تعالى قد نَوَّع الأعمال التي تنفي الخوف والحزن، ليتخير عباده ما يناسبهم. كما أن الخوف والحزن فيهما المحمود والمذموم. وجاءت آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون مفسرة لمعنى واحد، وهو كيفية نفي الخوف والحزن عن المسلمين. كما أن الأعمال النافية للخوف والحزن متعددة، وجب على المسلم التعرف عليها.

الكلمات المفتاحية: الخوف– الحزن–القرآن– أعمال القلب– أعمال الجوارح.

ÖZET

Bu araştırma korku ve üzüntüyü tanımlamayı amaçlamaktadır, Ve Müslümanın korku ve üzüntüsünü ortadan kaldıran davranışlar, ister kalpten ister diğer insan melekelerinden olsun**.**

Bu araştırma da kalbin yaparki işleri gösterir, ve Aynı şekilde uzuvlar ve her birinin Müslümandan korku ve üzüntüyü uzaklaştırmadaki rolü de öyledir. Araştırmanın problemi, korku ve üzüntünün bireyi ve toplumu psikolojik, dini veya toplumsal olarak zayıflatmadaki etkisinin ne ölçüde bilindiğini, Kulun Rabbine, cemiyetine ve milletine olan bağını zayıflatmak için bu iki şer tarafından şeytanın ve askerlerinin sömürülmesinde de göze çarpar, Çeşitli nedenlerle korku ve üzüntü arasında dönen birçok Müslüman görüyorsunuz. Onlara karşı eylemlerini göstermek gerekliydi, Ve bu eylemleri kalbe atfedilen eylemler olarak gösterir, Veya insanın uzuvları atfedilen eylemler veya kalp ile insanın uzuvları arasındaki ortak eylemler. Araştırmacı, betimleyici ve tümevarımcı yöntemi, ayetleri sınırlandırarak, kalp ve ekstremitelerin çalışmasında neler olup bittiğini sınırlandırarak kullanmıştır, ve Müslümanlardan korku ve üzüntüyü uzaklaştırmadaki rolünü göstermek için**.**

Daha sonra araştırmacı, müfessirlerin sözlerini ve ayetler hakkındaki görüşlerini aktarır ve tefsir eder.Ve sonra analitik yöntem: Ayetleri tahlil edip ümmetin müfessirlerinin ve âlimlerinin sözleriyle eşleştirdiği, Müslüman psikologların ve diğerlerinin sözlerini araştırma yoluyla toplanacak ayetlerle ilişkilendirdiği yerdir. Araştırmacı bir takım sonuçlara ulaşmış ve bunlardan en önemlileri şunlardır: Cenab-ı Hak korku ve üzüntüyü gideren fiilleri çeşitlendirmiş, kulları kendilerine uygun olanı seçsinler, İçlerindeki korku ve üzüntü iyi ve kötüdür. Ve ne korkmaları, ne de üzülmemeleri gerektiğine dair ayetler geldi ve Müslümanlardan korku ve üzüntünün nasıl reddedileceğini açıklayan tek bir anlamı açıkladı, Ayrıca korku ve üzüntüyü ortadan kaldıran fiiller çoktur ve bunları tespit etmek Müslümana farzdır**.**

Anahtar Kelimeler: korku - üzüntü - Kuran - amel – kalp uzuvlar

ABSTRACT

This research aims to define fear and sadness, and the actions that negate fear and sadness from the Muslim, whether these actions are done by the heart, or other human faculties. This research also shows the actions carried out by the heart, as well as other faculties and the role of each of them in negating fear and sadness from the Muslim.

The problem of this research emerges in knowing the extent to which fear and sadness affect the weakening of the individual and society, whether psychologically, religiously or societal. It also stands out in the exploitation of Satan and his soldiers of these two evils to weaken the bond of the slave with his Lord and his community and nation alike, so you see many Muslims circling between fear and sadness for various reasons, so it was necessary to show the actions that negate them, and to make clear that these actions are actions attributed to the heart, or actions attributed to other human faculties, Or common actions between the heart and the faculties. The researcher has used the descriptive and inductive method by listing verses that negate fear and grieve, and limit the actions of the heart and limbs mentioned in them, and has explained their role in negating fear and sadness for Muslims. Also, to clarify that the actions that negate fear and sadness are numerous, and the Muslim must know them.

Keywords: fear - sadness - The Qur'an - actions of the heart - actions of the limbs.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	KALP VE DİĞER ORGANLARIN HAREKETLERİ ARASINDA "ONLARA NE BİR KORKU VARDIR NE DE ÜZÜNTÜ" KUR'AN ÂYETLERİ: NESNEL BİR İNCELEME.
Tezin Yazarı	Ayad Hamid Sulaiman SULAIMAN
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	19/ 07/ 2022
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	125
Anahtar Kelimeler	Korku, Üzüntü, Kur'ân, Fiiller, Kalp, Organlar .

بيانات الرسالة للأرشفة

عنوان الرسالة	"آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في القرآن الكريم بين أعمال القلب والجوارح، دراسة موضوعية"
اسم الباحث	أياد حامد سليمان
اسم المشرف	د. حسام موسى محمد شوشه
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	2022/07/19
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كربوك–معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	125
الكلمات المفتاحية	الخوف– الحزن–القرآن– أعمال القلب– أعمال الجوارح.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	THE VERSES (THEY SHALL HAVE NO FEAR, NOR SHALL THEY GRIEVE) IN THE HOLY QUR'AN BETWEEN THE HEART AND LIMBS ACTIONS... THEMATIC STUDY.
Author of the Thesis	Ayad Hamid Sulaiman SULAIMAN
Advisor of the Thesis	Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA
Status of the Thesis	Master of Science
Date of the Thesis	19/ 07/ 2022
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	125
Keywords	adness - The Qur'an - actions of the heart – of the limbs.

الاختصارات

المختصرات	الكلمة
ﷻ	عز وجل
ﷺ	صلى الله عليه وسلم
عليه السلام	عليه السلام
رضي الله عنه	رضي الله عنه
ت	المتوفى
ج	جزء
د. م	دون مكان
د.ت	دون تاريخ للنشر
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
د. ط	دون طبعة

موضوع البحث

تهدف هذه الدراسة للتعريف بالخوف والحزن، واستقائه من آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وذلك بحصر هذه الآيات وتحليلها وذكر تفسير العلماء لها، والتعليق على أقوالهم، واستخراج الأعمال النافية للخوف والحزن من هذه الآيات، وبيان دورها في نفي الخوف والحزن عن المسلمين.

أسئلة البحث: هذا البحث محاولة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هو الخوف والحزن؟ وما هي أنواعهما؟
2. ما الأعمال القلبية التي تنفي الخوف والحزن عن قلوب المسلمين؟
3. كيف لبعض أعمال الجوارح أن تنفي الخوف والحزن عن قلوب المسلمين؟ وما هي؟
4. ما الأعمال المشتركة بين القلب والجوارح التي تنفي الخوف والحزن عن قلوب المسلمين؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث لبيان النقاط الآتية:

1. التعريف بالخوف والحزن، وبيان المحمود والمذموم منهما.
2. بيان الأعمال القلبية التي تنفي الخوف والحزن عن المسلم في القرآن الكريم.
3. توضيح أعمال الجوارح التي تنفي الخوف والحزن عن المسلمين في القرآن الكريم، وكيفية عملها.
4. ذكر الأعمال المشتركة بين القلب والجوارح التي تنفي الخوف والحزن عن المسلمين في القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذه الدراسة في التعريف بالخوف والحزن وبيان أقسامهما، وبيان المحمود والمذموم منهما، كما توضح الدراسة أن الدين الإسلامي الحنيف هو دين الفطرة الذي يتوافق مع الفطرة السليمة، ومن ثم يمكنه حل جميع المشاكل المادية منها والنفسية، ويتجلى ذلك في معجزة النبي ﷺ الخالدة ألا وهي القرآن الكريم، والذي يجد فيه

كل راغب ما يريد من علاج للمشاكل الفردية والمجتمعية. كما تبين هذه الدراسة الحلول الجذرية التي تنفي الخوف والحزن عن القلوب والأرواح بأساليب عدة وطرق شتى، وتحقيق الطمأنينة والأمان النفسي في الدنيا والآخرة إن هو التزم بما جاء في القرآن الكريم.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على منهجين أساسيين، وهما:

المنهج الوصفي الاستقرائي: الذي يمثل الطريقة العملية "لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية دقيقة، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث" حيث قام الباحث بإيراد آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وبيان ما ذكر فيها من أعمال القلب والجوارح، وبيان دورها في نفي الخوف والحزن عن المسلمين، ثم أورد الباحث أقوال المفسرين وآرائهم في الآيات والتعليق عليها.

المنهج التحليلي: الهادف إلى وصف وتحليل مدلول الآيات القرآنية الدالة على نفي الخوف والحزن ، والذي يهدف إلى إيراد الوصف النوعي لهذه الآيات الكريمة وأماكن ورودها والكيفية التي وردت فيها ، وتوضيح ذلك رقميا ، وتأثير هذه الآيات على الظواهر الحياتية والقرآنية الاخرى، وعليه فقد اعتبر الباحث الوصف والتحليل ركناً اساسياً من اركان هذا البحث العلمية ، ومن أهم المناهج المتبعة فيه، من خلال تحليل الآيات ومطابقتها مع أقوال المفسرين وعلماء الأمة، وربط أقوال علماء النفس من المسلمين وغيرهم بالآيات التي ستجمع من خلال البحث.

إشكالية البحث:

وردت في القرآن الكريم ثلاث عشرة آية تحدثت عن نفي الخوف والحزن عن أصناف جاءوا بأعمال مخصصة، وأن هذه الآيات وردت في مواضع عدة، وحوت في طياتها أعمال عدة، وبصور شتى تنفي الخوف والحزن عن فاعلها إن هو أداها بصورها التي أمر الله تعالى، مع خلاص النية.

وتبرز إشكالية البحث: تركزت إشكالية البحث في توزع وانتشار الآيات النافية للخوف والحزن في اماكن وسور متفرقة في القرآن الكريم ،فقد وردت في القرآن الكريم ثلاث عشرة آية في سور واماكن متفرقة من الكتاب المقدس تحدثت عن نفي الخوف والحزن، وقد تناولتها دراسات متعددة يصعب الجمع بينها وبيان تأثيرها بشكل كلي ، لذلك عمل الباحث على تجاوز هذه الإشكالية من خلال دراسة هذه الآيات واستقرائها من القرآن الكريم ، وجمع وحصر ما فيها من أعمال نافية للخوف والحزن ، بما يوضح معنى هذه الآيات الكريمة ودورها في نفي الخوف والحزن والقلق وإزالتها من نفوس المسلمين . وبيان مدى تأثير الخوف والحزن في إضعاف الفرد والمجتمع، سواء من الناحية النفسية أو الدينية أو المجتمعية.

حدود البحث:

للبحث حد واحد وهو الحد الموضوعي حيث سيتم الحديث عن آيات القرآن التي تنفي الخوف والحزن عن المسلم.

الدراسات السابقة:

هناك جملة من الدراسات والأبحاث التي وقف عليها الباحث، والتي تناولت بعض جوانب موضوع الدراسة للباحث، لكنها لم تتناوله بالطريقة التي قدمتها في الدراسة للباحث، ومن هذه الدراسات:

1. **الخوف والرجاء في القرآن الكريم**[3]: وقد تناولت الباحثة في دراستها هذه من خلال أربعة فصول: الخوف والرجاء في القرآن الكريم، حيث ذكرت الخوف والرجاء وأقسامهما وأنواعهما ودرجاتهما، كما تناولت أسباب ومظاهر الخوف والرجاء، ثم تطرقت إلى آثار الخوف والرجاء وفضائلهما، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في بيان معنى الخوف وأقسامه، غير أن هذه الدراسة لم تتناول الخوف مقرونا بالحزن وطرق دفعهما، وهو ما سيتناوله الباحث في هذه الدراسة. إنما طرحت الباحثة أطراً عامة للخوف والرجاء في القرآن الكريم بخلاف هذه الدراسة القائمة على التخصيص للخوف والحزن فقط.

2. **دوالّ الخوف ومدلولاته في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية**[4]: وهي دراسة لغوية وليست تفسيرية، تقوم على بيان معاني الخوف المختلفة وتحليلها وبيان أسرارها المختلفة، وهي أيضاً دراسة أسلوبية احصائية دقيقة في حصر المعاني، وكذا التفرقة بين الألفاظ الدالة على الخوف وبيان البنية الإفرادية، والبنية التركيبية، والبنية الدلالية اضافة إلى البنية الصوتية، ومن الواضح للقارئ إنها دراسة لغوية لا تفسيرية، وتتبعت الباحثة فيها الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وعلى الرغم من الفوائد الجمة من هذه الدراسة، إلا أنها كانت دراسة لغوية بحتة، إلا أن بحثي هذا سيتناول الموضوع دراسة تفسيرية.

3. **الخوف في القصص القرآني**[5]: اتبع الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي، حيث تتبع فيها ألفاظ الخوف في القرآن الكريم، وأقسام الخوف ونتائجه من خلال ما تعرض له الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام من التخويف والترهيب والترويع، وتم عرض المادة العلمية بشكل مفصل حيث تناول تعريف الخوف ثم بين أقسامه في القصص القرآني، كما أورد سبل معالجة الخوف من خلال القصص القرآني وصياغة نظرية الخوف من وحي

[3] سهاد تحسين دولة، أطروحة ماجستير (فلسطين- نابلس: جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العلياً، قسم أصول الدين، 2007م).

[4] خولة توفيق السكني، أطروحة ماجستير في البلاغة، (الجامعة الإسلامية، غزة، 1430 هـ- 2009م).

[5] عبد القادر محمد فتحي، رسالة ماجستير، (جامعة القدس، عمادة الدراسات العلياً، 1433 هـ ـ 2011م).

القرآن الكريم، حيث أن هذه الدراسة اقتصرت كسابقتها على بيان موضوع الخوف دون اقترانه بالحزن ، وهو ما سيحاول الباحث استدراكه في دراسته .

4. **الدلالات النفسية واللغوية لمفهومي الخوف والحزن**[6]: وهي عبارة عن بحث في نحو 30 صفحة فقط، حيث تناول الباحثان في دراستهما هذه الدلالات النفسية واللغوية لورود الخوف والحزن مجتمعين، وبيان سبب ارتباطهما واقترانهما، كما تناولت الدراسة الجانبين اللغوي والنفسي لبيان العلاقة بين المشاعر والانفعالات وارتباط بعضها ببعض، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لمعالجة كل الآيات التي اقترن فيها الخوف والحزن، فقد وجد الباحثان أن الخوف والحزن ملازمان للإنسان، وقد حاول الباحثان معالجة قضية الخوف والحزن عموماً من الجانبين البلاغي والنفسي، كما تطرق الباحثان عن صفات الذين ينفى عنهم الخوف والحزن يوم القيامة، غير أن الباحثان لم يبينا الأعمال التي تنفي الخوف والحزن سواء كانت أعمالاً قلبية أو أعمال جوارح، والتي سيتناولها الباحث في رسالته.

5. **"صفات الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في القرآن الكريم"** [7]: تناول فيها الباحث الصفات العشرة للذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وتكون بحثه هذا من مقدمة وثلاث عشرة مبحثاً، تمثلت بالصفات الآتية وهي: اتباع هدى الله، الإيمان بالله واليوم الآخر، إسلام الوجه لله مع الإحسان، الإنفاق من غير منٍّ ولا أذى سراً وعلانيةً بالليل والنهار، العمل الصالح، إقام الصلاة، إيتاء الزكاة، الشهادة في سبيل الله، التقوى والإصلاح، والاستقامة، حيث تناول الباحث الآيات تفسيراً مباشراً دون تحليل ودون بيان التقسيمات للأعمال

[6] أ.د عبد الباقي دفع الله أحمد، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، أ. مشارك. د عائدة عبد الرحمن الأنصاري، قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم. (مجلة دراسات إسلامية، 1434 هـ/ 2013 م، العدد 5، ص258-310).

[7] د. عبد الحي بن نصير الله المحمدي، (العدد 22 للعام 1440 هـ - 2018م الجزء السادس جامعة الازهر حولية كلية اللغة العربية ــ بنين بجرجان)، ص 5367 ـ 5440.

بكونها أعمال قلبية أو أعمال جوارح، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة توضيح الصفات التي تنفي الخوف والحزن.

6. **الخوف في قصة سيدنا موسى في الذكر الحكيم، دراسة بلاغية**[8]: تناول الباحث في دراسته هذه استقصاء المواضع التي ورد فيها الخوف في قصة سيدنا موسى عليه السلام في الذكر الحكيم من الوجهة البلاغية، وذلك لإبراز السمات الدلالية في النص وربطها بالمقام والسياق، وقد بلغت مواطن الخوف في قصة سيدنا موسى عليه السلام عشرة مواضع، حيث تناولت الخوف الطبيعي في قصة سيدنا موسى عليه السلام، إذ تناول الباحث الخوف المقترن بقصة سيدنا موسى عليه السلام، فهي تختلف في مجملها عن موضوع دراسة الباحث بشكل كبير، حيث ستتناول هذه الدراسة الخوف والحزن في آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والأعمال المؤدية إلى نفي الخوف والحزن.

7. **الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون جمعاً ودراسة**[9]: حيث تناول فيه الباحث الأعمال الجالبة للأمن وعدم الخوف، كما عنى فيها بالتفسير الإجمالي للآيات المختارة دون الاعتناء بالأعمال النافية للخوف والحزن، وهو ما سيتناوله الباحث في رسالته هذه.

8. **نفي الخوف والحزن عن أهل الإيمان مواقع قرآنية وأسرار بلاغية**[10]: وهي دراسة في البلاغة القرآنية والإعجاز القرآني، حيث أبرز الباحث فيها أهم ملامح البلاغة القرآنية في الآيات محل الدراسة والبالغة خمس عشرة آية، اتبع فيها المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث اعتمد الباحث في بحثه على تناول الآيات والتعليق عليها بلاغياً ونحويا، دون أن يتطرق للأعمال النافية للخوف والحزن، وهي كما تقدم دراسة بلاغية، تناولت الجانب الاستقرائي للآيات وهو ما أفاد موضع الدراسة للباحث.

---

[8] د. ياسر عبد الحميد حسين عرقوب، (حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد 34 اصدار 1440هـ 2019م).

[9] د. ماجد بن عبد العزيز الحارثي، أستاذ مشارك بجامعة الطائف، كلية الشريعة والأنظمة، (مجلة الدراسات الاسلامية والبحوث الاكاديمية، المجلد 14 العدد 95، 2019 م)، ص 417- 452.

[10] عيسى بن صلاح الرجبي، عضو هيئة التدريس في قسم الأدب والبلاغة في الجامعة الإسلامية، (المجلة الإسلامية- العدد179، د.ت)، ص471- 582.

الفجوة البحثية:

يحاول الباحث أن يستدرك ما فات من الدراسات السابقة، في حصر الأعمال النافية للخوف والحزن من آيات القرآن الكريم، وتقسيم هذه الأعمال بكونها أعمالاً خاصة بالقلب، أو أعمالاً خاصة بالجوارح، أو كونها أعمالاً مشتركة بين القلب والجوارح، والكشف عن العلاقة الرابطة بين هذه الأعمال، وبيان دورها في نفي الخوف والحزن.

الفصل التمهيدي:

حتى تعرف ماهية البحث وكنهه كان لابد للباحث بأن يدرج آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأن يعرف بمفردات البحث ومصطلحاته –كلماته المفتاحية – والتي اشتملت على الخوف والحزن، وأعمال القلب، وأعمال والجوارح. فقد أفرد الباحث لها فصلاً مستقلاً، وأسماه الفصل التمهيدي، وقد اشتمل على خمسة مباحث، وبيانها كالآتي:

أولاً: آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون:

م	الآية	رقمها	السورة	نوع السورة
1	"﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	38	البقرة	مدنية
2	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	62	البقرة	مدنية
3	﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	112	البقرة	مدنية
4	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	262	البقرة	مدنية
5	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	274	البقرة	مدنية
6	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	277	البقرة	مدنية
7	﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	170	آل عمران	مدنية

8	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	69	المائدة	مدنية
9	﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	48	الأنعام	مكية
10	﴿يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	35	الأعراف	مكية
11	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	62	يونس	مكية
12	﴿يَاعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾	68	الزخرف	مكية
13	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	13	الأحقاف	مكية"

ويلاحظ أن آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أنها وردت في ثلاث عشرة موضعاً في القرآن الكريم، إذ جاءت في ثمانية مواضع من السور المدنية، حوت سورة البقرة ستاً منها، ووردت في كل من سورتي آل عمران والأنعام في موضع واحد فقط، وقد تميز الخطاب فيها ببيان الأعمال النافية للخوف والحزن، وتمثلت بالعبادات والطاعات، مبدوءة باتباع الهدى والإسلام وأركانه، كالصلاة والزكاة والإنفاق في سبيل الله وعمل الصالحات والجهاد في سبيل الله والإحسان والتقوى، كما أن آيتين فقط من هذه الآيات الثمان قد تناولت جميع الشرائع كالشريعة المحمدية واليهودية والنصرانية، وكلا الآيتين متطابقتين في المضمون، واشتملتا على بيان الأعمال المنوطة بهم، كالإيمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات.

كما جاءت آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في خمسة مواضع مكية، إذ وردت في كل من سورة الأعراف والأنعام ويونس والزخرف والأحقاف في موضع واحد، وقد بينت هذه السور الطابع المكي في خطابها، كالدعوة للإيمان بالله ﷻ، واتباع الرسل وتصديقهم، والدعوة إلى عبودية الله وحده.

أولاً: الخوف لغة واصطلاحاً:

1. **الخوف لغةً:** الفزع والذعر. ومنه "خاف يخاف خوفاً ومخافة وخيفة بالكسر"[11]، وجاء في لسان العرب: "الخوف الفزع خافه يخافه خوفاً وخيفة ومخافة"[12]. وعرفه ابن فارس في المقاييس فقال: "الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع"[13].

2. **تعريف الخوف اصطلاحاً:**

أ. **تعريف الخوف في اصطلاح أهل التربية:** قال الراغب الأصفهاني: "الخَوْف: توقّع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية"[14]. وعرفه ابن القيم بقوله: "الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر الخوف"[15].ويعرفه الغزالي بأنه: "الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال"[16]. وقال أيضاً: "اعلم أن حقيقة الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال. وقد يكون ذلك الخوف من جريان ذنوب، وقد يكون الخوف من الله تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة، وهذا أكمل وأتم؛ لأن من عرف الله خافه بالضرورة"

---

[11] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ - 1987 م)، ج3، ص144، ج4، ص1358.

[12] (بيروت: دار صادر، ط3 - 1414 هـ)، ج9، ص99. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، **المصباح المنير**، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية، د، ط)، ج1، ص184.

[13] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، دط،1399هـ - 1979م)، ج2، ص320.

[14]أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: الدار الشامية، ط1، 1412هـ)، ص303.

[15]محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1416 هـ - 1996م)، ج1، ص512. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ -1983م)، ص 334.

[16] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، دط، دت)، ج4، ص19.

[17]. وعرفه الجرجاني بقوله: "توقع حلول مكروه أو فوات محبوب"[18]. وقيل في تعريف الخوف: "هو عبارة عن تألم القلب واحتراقه، وبسبب توقع مكروه في المستقبل عن أمارة مظنونة أو معلومة، وكل ما يلاقي الإنسان من مكروه ومحبوب ينقسم إلى موجود في الحال، وإلى موجود فيما مضى في الاستقبال: فإذا خطر ببالك موجود فيما مضى سمي: ذكراً وتذكراً، وإن كان ما خطر ببالك موجوداً في الحال سمي: وجداً وذوقاً وإدراكاً، وذلك لأنه حالة تجدها في نفسك، وتحس بها وتدركها، وإن كان قد خطر ببالك وجود شيء في الاستقبال، وغلب على قلبك، سمي: انتظاراً وتوقعاً، فإن كان المنتظر مكروهاً حصل منه ألم في القلب سمي: خوفاً وإشفاقاً ووجلاً، وإن كان محبوباً حصل من انتظاره، وتعلق القلب به، وإخطار وجوده بالبال لذة في القلب وارتياح، سمي ذلك الارتياح: رجاءً أو أملاً" [19].

ب. **تعريف الخوف في اصطلاح علماء النفس:** لعلماء النفس تعاريف متعددة منها ما عرفه أرسطو بأنه: "حزن أو اضطراب ناشئ عن تخيل شر داهم سيسبب تدميراً أو أذىً"[20]. ويعرف بأنه: "انفعال ودافع يتضمن حالة من حالات التوتر التي تدفع بالخائف إلى الهرب من الموقف الذي أدى إلى استثارة الخوف حتى يزول التوتر ويزول الانفعال"[21]. ويعرف أيضاً بأنه: "حالة من الاضطراب الحاد الذي يشمل الفرد كله"[22].وعرف أيضاً بأنه: "أنه انفعال نفساني فطري ينجلي في الهرب من الأخطار

---

[17] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، **الأربعين في أصول الدين**، (بيروت: دار المعرفة، دط، دت)، ص120.

[18] الجرجاني، **التعريفات**، ص87.

[19] ينظر: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: 689هـ)، **مختصر منهاج القاصدين**، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، (دمشق: مكتبة دار البيان، 1398 هـ - 1978)، ص316، 322.

[20] أرسطو طاليس، **الخطابة**، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، دط، 1986م)، ص118.

[21] سعد جلال، **علم النفس الاجتماعي**، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ط2، 1404هـ- 1984م)، ص330.

[22] محمد عثمان نجاتي، **القرآن وعلم النفس**، (بيروت: دار الشروق، دط، 1982م)، ص65.

والابتعاد عنها"[23]. وعرف أيضاً بأنه: "إحساس وانفعال يظهر كرد فعل لخطر أو تهديد حقيقي أو متخيل يدفع الجسم نحو اتخاذ إجراء ما لدفع هذا الضرر الذي يهدد الفرد..."[24]

وخلاصة القول فيما سبق من التعريفات هو أنها جميعها تدور حول معنى **الخوف والانفعال والتوتر** الذي يسبب أذىً لصاحبه، وفي الحقيقة ليس بين هذه التعريفات تفاوت في المعنى، وإن اختلفت ألفاظها. والذي يميل إليه الباحث من جملة ما تقدم من معاني أن الخوف يمكن تعريفه بأنه: حالة من الشعور بالاضطراب وعدم الأمن نتيجة لحدوث مكروه في الحال، أو توقع حدوثه في المستقبل. ذلك أن الشعور بالاضطراب يأتي في جميع أنواع الخوف، فهو الصفة الغالبة، وأن نتيجة الاضطراب يحصل عدم الأمن من المخوف حاضراً أو مستقبلاً.

3. أقسام الخوف: ينقسم الخوف إلى خوف شرعي، وخوف نفسي: وبيانه كالآتي:

وينقسم الخوف من الناحية الشرعية إلى قسمين هما[25]:

أ- الخوف المحمود: وهو الخوف من الله ﷻ وحده، وما يعود عليه.

ب- الخوف المذموم: وهو إفراد غير الله ﷻ بالخوف، ما لم يكن مكرهاً عليه.

وينقسم الخوف من الناحية النفسية إلى قسمين هما[26]:

أ- الخوف الطبيعي: وهو خوف طبيعي غريزي كالخوف من الحيوان، والخوف من النار، والعدو، والخوف من الظلام... الخ.

---

[23] جميل صليبا، **علم النفس**، (دار الكتاب اللبناني، دط، 1984م)، ص271.

[24] غني خالد نجاتي، **علم النفس العام**، (جامعة الشام الخاصة، كلية العلوم الإدارية، د.ط، د.ت)، ص15.

[25] ينظر: عبد العزيز بن جليدان هاجد الظفيري، **خوف السر من غير الله تعالى مفهومه – حكمه – أسبابه – علاجه**، (أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية)، ص80.

[26] ينظر: عبد الباقي دفع الله أحمد، **الدلالات النفسية واللغوية لمفهومي الخوف والحزن**، ص8.

ب- الخوف المرَضِي: وهو الخوف المفرط دون سبب وجيه ومبرر، كالخوف من الأماكن المرتفعة، والخوف من الظهور والحديث أمام جماهير كثيرة، وهذا النوع يحتاج لتدخل المختصين بهذا الشأن.

ثانياً: تعريف الحزن لغة واصطلاحا:

1. **تعريف الحُزْن لغةً:** جاء في لسان العرب: "الحُزْنُ والحَزَن: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور"[27]، أما الحَزْنُ فورد له عدة معانٍ منها: الحَزْنُ: المكان الغليظ وهو الخشن. والحَزْنُ من الدواب: ما خشن صفة"[28]. "ورجل حَزْنٌ إذا لم يكن سهل الخلق. وهؤلاء حَزَانَتُك، أي: أهلك الذين تتحزن لهم، وتهتم بأمورهم"[29].

2. تعريف الحزن اصطلاحاً:

أ: تعريف الحزن في مصطلح أهل التربية:

من أوائل الذين عرفوا الحزن الفيلسوف الكِندي في رسالته "في الحيلة لدفع الأحزان" بأنه: "ألم نفساني يعرض لفقد المحبوبات وفوت المطلوبات"[30]. وتابعه ابن مسكويه بالتعريف نفسه، وبالألفاظ نفسها[31] . وعرفه الهروي بأنه:

---

[27] ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص113.

[28] ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص113.

[29] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، **أساس البلاغة**، (بيروت: دار النفائس، ط1، 1992م)، ص125.

[30]عبد الرحمن بدوي، **رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجة وابن عدي**، (بيروت: دار الأندلس، د.ط، 1998م)، ص6.

[31]ينظر: ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: 421هـ)، **تهذيب الأخلاق**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ص181.

"توجع لفائت، وتأسف على ممتنع"[32]. وتابعه على هذا التعريف ابن القيم في (مدارج السالكين)[33]. وفي (طريق الهجرتين) عرفه بأنه: "انخلاع القلب عن السرور وملازمة الكآبة، لتأسف عن فائت أو توجع لممتنع"[34].

ب: تعريف الحزن في اصطلاح علماء النفس:

ويعرف أهل علم النفس الحزن بأنه: "ألم نفسي يوصف بالشعور بالبؤس والعجز، وهو شبيه بالهم، والأسى، والكآبة، واليأس"[35].

وخلاصة القول بالنظر إلى التعريفات آنفة الذكر، يُلاحظ أن تعريف الكندي هو التعريف الأساس الذي اعتمده كل من جاء بعده، وتأثروا به تأثراً واضحاً، ولا تختلف تعريفاتهم عن تعريف الكندي سوى في بعض الألفاظ.

فابن مسكويه نقل عنه حرفياً، والهروي جاء بالمعنى نفسه ولكن بألفاظ مرادفة، أما ابن القيم في تعريفه الثاني فقد أطال بقوله: انخلاع القلب عن السرور وملازمة الكآبة.

ويميل الباحث إلى ما ذهب إليه الكندي في تعريفه على التعريفات الأخرى؛ لأنه جاء شاملاً لمعنى الحزن، معبراً عن مفهومه بأقل العبارات وأكثرها اختصاراً.

---

[32] عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ت481هـ)، **منازل السالكين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1408هـ- 1988م)، ص25.

[33] ينظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، ج1، ص560.

[34] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، (القاهرة: دار السلفية، ط2، 1394هـ)، ص278.

[35] ينظر: ا.د. حمزة محمود شمخي، **كورونا وزيادة حالة الحزن عند الافراد**، مقال منشور على الرابط: https: //2u.pw/KAuun ، نشر بتاريخ: 2020/5/18.

ويستنتج من تعريف الخوف والحزن أنهما واحد من حيث المضمون، واختلافهما من حيث الزمان فقط، فالحزن: ما كان على شيء مضى وفات. والخوف: ما كان من شيء لم يحدث بعد وينتظر وقوعه.

أقسام الحزن: ينقسم الحزن إلى قسمين: باعتباره حزن شرعي وحزن نفسي: وبيانه كالآتي

ويرى الباحث أن كل شعور يدب في جسد الإنسان، أو ألم يعتصر القلب، أو قلق يشغل الفكر، إذا كان حاصلاً قبل وقوع الأمر فهو خوف، أما إن كان قد حصل بعد وقوع الأمر فهو حزن؛ ولأجل ذلك قد قسم الحزن إلى قسمين: حزن شرعي، وحزن نفسي، وبيانهما كالآتي:

وينقسم الحزن من الناحية الشرعية إلى قسمين هما[36]:

أ- الحزن المحمود: وهو حزن العبد على ما فاته من طاعة أو تقصير في عبادته لله تعالى.

ب- الحزن المذموم: وهو الحزن على ما فات العبد من أمور الدنيا التافهة، يخرج منه الحزن على فقد عزيز وما شابهه، كحزن يعقوب على يوسف عليهما السلام.

وينقسم الحزن من الناحية النفسية إلى قسمين هما:

أ- الحزن الطبيعي: وهو أن يحزن الإنسان لفقد عزيز أو فراقه، أو الحزن لحلول مصيبة تكون من البديهي الحزن لأجلها.

ب- الحزن المَرَضِي: وهو أن يحزن الإنسان لتوافه الأمور، ويكون حزنه غير مبرر قياساً بالأمر الذي حزن لأجله، كالحزن لخسارة فريق يشجعه، أو أمور مشابهة لذلك.

---

[36] ينظر: عبد الله الخاطر، **الحزن والاكتئاب على ضوء القرآن والسنة**، راجع وقدم له: عبد الرزاق بن محمد الحمد، (المنتدى الإسلامي، د.ط، د.ت)، ص19- 20.

ثالثا: أعمال القلب:

1. **القلب لغة:** "تحويل الشيء عن وجهه إلى وجه آخر، قلبه ويقلبه قلباً، وتقلب الشيء ظهراً لبطن، كقلب الثوب، وتقلب الحية على الرمضاء، ومنه انقلب الشيء أي: انكب، والقلب أخلص ما في الشيء وأشرفه وأرفعه" [37].

ويأتي القلب بمعنى الانصراف قال تعالى: "﴿**وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾" [آل عمران: 144][38].

2. **القلب في الاصطلاح:** يعرف القلب: "لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان"[39]، وهذا التعريف قد جمع المعنَيَيْن الذي ذهب اليه صاحب (إحياء علوم الدين) حين عرف القلب فقال: "اللفظ الأول لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين: **أحدهما** اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح ومعدنه... **والمعنى الثاني** هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته"[40].

---

[37] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص685. وابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج5، ص17. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، د.ط، د.ت)، ج4، ص70.

[38] ينظر: الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص681.

[39] الجرجاني، **التعريفات** ص، 178.

[40] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص3.

والأعمال هي رأس الأمر وأصل الدين، حيث إن الأعمال الظاهرة لا يكتب لها القبول إن جردت من الأعمال القلبية؛ لأن الأعمال كلها يشترط في قبولها الإخلاص بها لله ﷻ، والإخلاص عمل قلبي؛ ولهذا كانت الأعمال القلبية واجبة على كل فرد، ولا يحمد تركها في حال من الأحوال. والناس في القيام بها على ثلاث درجات، كما هم في أعمال البدن على ثلاث درجات: منهم الظالم لنفسه، ومنهم المقتصد، ومنهم السابق بالخيرات[41].

ولأجل ذلك لزم على كل مسلم أن يبدأ العمل على تطهير قلبه وإصلاحه والعناية به، قبل أن يعتني بإصلاح ظاهره، إذ لا عبرة بصلاح الظاهر إذا فسد الباطن فمتى ما أصلح المسلم قلبه بالأعمال الزاكية والإخلاص والصدق والمحبة لله تعالى ولرسوله ﷺ استقامت جوارحه وصلح ظاهره، كما جاء في الصحيحين من حديث النعمان بن بشر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" [42].

وفي هذا الحديث إشارة واضحة ودلالة بينة لا تدع مجالا للشك بأن صلاح حركات العبد الظاهرة مرتبطة ومقرونة بصلاح حركة قلبه وباطنه، فقلب العبد إن كان سليماً ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما أمر به، وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه صلحت سائر حركات جوارحه، أما إذا كان قلب المرء فاسداً قد استولى عليه حب الهوى والنفس واتباع الشهوات فمن كانت هذه حاله فقد فسدت حركات جوارحه كلها؛ ولهذا يقال: القلب ملك الأعضاء وبقية الأعضاء جنوده، وهم مع هذا جنود طائعون له منبعثون في طاعته وتنفيذ أوامره لا يخالفونه في شيء من ذلك، فإن كان القلب صالحاً، كان كانت الجوارح صالحة تبعاً له، وإن كان القلب فاسداً كانت الجوارح فاسدة، ولا ينفع عند الوقوف بين يدي الله إلا القلب السليم، كما قال تعالى: "﴿**يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلا مَنْ**

---

[41] ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، (دار الوفاء، ط3، 1426هـ- 2005م)، ج10، ص6.

[42] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، ج1، ص20، حديث رقم: 52.

أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾" [الشعراء: 88-89]. والقلب السليم هو: السالم من الآفات والمكروهات كلها وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله وخشية ما يباعد منه[43].

والقلب السليم لله هو الخالص السليم من الشرك والمعاصي، ولم يغلب عليه تعلق بما سوى الله ولو كان مباحاً، بل كان تعلقه بالله فوق كل تعلق، ومما لا شك فيه أن الأهم والأخطر لسلامة القلوب: هو تخلّصها من الشرك والنفاق، والكفر والضلال؛ لأن الشك والشرك والنفاق هي أمراض القلوب[44].

قال ابن تيمية: "ثم القلب هو الأصل، فإذا كان فيه معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة، لا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب... فإذا كان القلب صالحاً بما فيه من الإيمان علماً وعملاً قلبياً، لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان المطلق"[45].

فالقلب هو المسيطر على الجسد، فما استقر في القلب فسيتجلى في التصرفات الجسدية للمرء، فتكون تصرفات الجسد مشابهة لما في القلب خيراً كانت أم شراً، قال رسول الله ﷺ: "ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"[46]، فالقلب على صغره قطب تدور أعضاء الجسد في فلكه مؤتمرة بأمره، وإن الأعمال القلبية إذا اكتملت في حال النطق بالشهادة فيكون قد جمع أصول الإيمان في قلبه مع النطق بالشهادتين. وذكر ابن حجر بأن: "الأعمال القلبية فيها المعتقدات والنيات، واشتملت على أربع وعشرين خصلة: الإيمان بالله... إلى آخره" [47].

---

[43] ينظر: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم**، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1408هـ)، ص75.

[44] ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1422 هـ)، ج2، ص1836.

[45] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج7، ص187.

[46] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، ج1، ص20، حديث رقم: 52.

[47] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ)، ج6، ص54- 55.

فيتضح مما تقدم بأن أعمال القلب أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح وأكثر وأدوم، فهي واجبة في كل حالٍ ووقت[48]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إذا كان القلب – الذي هو ملك الجسم – رقيقاً مستعبداً، متيماً لغير الله، فهذا هو الذل والأسْر المحض، والعبودية الذليلة لما استعبد القلب. وعبودية القلب وأسره هي التي يترتب عليها الثواب والعقاب... فمن استُعبد قلبه فصار عبداً لغير الله، فهذا يضره ذلك، ولو كان في الظاهر ملك الناس. فالحرية حرية القلب، والعبودية عبودية القلب، كما أن الغنى غنى النفس، قال النبي ﷺ: "ليس الغنى عن كثرة العرض، وإنما الغنى غنى النفس" وهذا لعمر الله إذا كان قد استعبد قلبه صورة مباحة، فأما من استعبد قلبه صورة محرمة: امرأة، أو صبي؛ فهذا هو العذاب الذي لا يدانيه عذاب" [49].

رابعاً: أعمال الجوارح: اجترح يجترح اجتراحاً، فهو مجترح، والمفعول مجترح، واجترح الذنب: اكتسبه، وأكثر ما يستعمل في الشر والخطيئة، ارتكبه، اقترفه "اجترح إثماً، قال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا...**﴾ [الجاثية: 21]"[50].

والجارحة: "العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد والرجل..."[51]. ومن المعلوم أن أعمال الجوارح هي من أعمال أعضاء الإنسان الظاهرة، كاليد والرجل واللسان ومن جملة أعمالها الصلاة والصيام والحج والصدقات والجهاد في سبيل الله وغير ذلك من الطاعات، ومما لاشك فيه أن أعمال الجوارح سبباً من أسباب زيادة الإيمان، فالاجتهاد في القيام بالطاعات التي افترضها الله على عباده، وبالقربات التي ندب عباده إليها، والإتيان بها على أحسن الوجوه

---

[48] ينظر: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **بدائع الفوائد**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1416هـ- 1996م)، ج3، ص710.

[49] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، **العبودية**، المحقق: محمد زهير الشاويش، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط7، 1426هـ- 2005م)، ص88.

[50] أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م)، ج1، ص359.

[51] (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط4، 2004م)، ج1، ص115

وأكملها من أعظم أسباب قوة الإيمان وزيادته. قال الله تعالى: "﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾" [المؤمنون: 1-11].

فهذه الصفات الثمان، كل واحدة منها تثمر الإيمان وتنميه وتقويه، كما أنها من صفات الإيمان وداخلة في تفسيره. فكون المسلم يصلي الصلاة بحضور القلب ويجاهد نفسه في استحضار ما يقوله ويفعله من القراءة والذكر والدعاء فيها، من القيام والقراءة، والركوع والسجود من أسباب زيادة الإيمان ونموه وترسيخه.

والزكاة كذلك من أعمال الجوارح التي تنمي الإيمان وتزيده، وهي بفرضها ونفلها كما قال النبي ﷺ: "والصدقة برهان" [52]، أي: دليل "على إيمان صاحبها، فهي دليل الإيمان وتغذيه وتنميه. والإعراض عن اللغو الذي هو كل كلام لا خير فيه، وكل فعل لا خير فيه، بل يقولون الخير ويفعلونه، ويتركون الشر قولا وفعلاً، لا شك أنه من الإيمان ويزداد به الإيمان، ويثمر الإيمان" .

ومن جنس أعمال الجوارح العمل الصالح فينبغي للمؤمن في أعماله: نية خالصة، وعمل خالص لا رياء فيه، ولسان صادق، وأفعال حسنة جميلة، وخلق حسن، وطريقة مستقيمة، وذكر كثير، وتفكر وتدبر، أما النية قوله تعالى: "﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ**﴾" [الشورى: 20].

[52] أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء، ج1، ص203، حديث رقم: 223

والمتأمل في الشريعة يلحظ في مصادرها ومواردها أن أعمال الجوارح مرتبطة بأعمال القلوب وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلب أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد من الأعمال التي ميزت بينهما؟ وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح وأكثر وأدوم فهي واجبة في كل وقت[53].

والصلاة من أعمال الجوارح، وقد ورد تسميتها إيمانا في القرآن، قال تعالى: "﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ**﴾" [البقرة: 143] أي صلاتكم إلى بيت المقدس[54]، ومما لا شك فيه أنها أعظم شعب الإيمان العملية الظاهرة بعد الشهادتين، فلو تأملنا لوجدنا أنها تشمل أجزاء الإيمان الأربعة، وهي قول القلب: وهو إقراره وتصديقه بوجوبها، وعمل القلب: وهو الانقياد والإذعان بالإرادة الجازمة وتحريك الجوارح لفعلها والنية حال أدائها، وعمل اللسان: وهو القراءة والأذكار الواردة فيها، وعمل الجوارح: وهو القيام والركوع والسجود وغيرها.

ويتضح مما تقدم في هذا الفصل بيان الخوف والحزن المحمود منهما والمذموم، فالخوف مذموم إلا ما كان خوفاً من الله تعالى، وأما الحزن فجاء أعم في الذم إلا في حال الحزن على فوات طاعة لله وما شابهها، وعموم القول بأن الخوف والحزن صفتان منهي عنهما؛ لأنهما صفتان سلبيتان للعبد المسلم، الذي يريده الله تعالى بأن يكون خليفته في أرضه ليعمرها ويطبق فيها شرعه. وفيه أيضاً بيان أعمال القلوب والجوارح، وتوضيح العلاقة بينهما وبأن أعمال الجوارح تكون تابعة للقلوب موافقة لها.

---

[53] ينظر: ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ج3، ص330.

[54] ينظر: ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، ص213.

الفصل الأول: الأعمال القلبية النافية للخوف والحزن في القرآن الكريم.

تكون هذا الفصل من مبحثين: تناول فيه الباحث في المبحث الأول: دور اتباع الهدى، (تمني الخير) في نفي الخوف والحزن، وتناول الباحث في المبحث الثاني: دور العبودية والولاية في نفي الخوف والحزن، وبيان ذلك كالآتي:

المبحث الأول: دور اتباع الهدى (تمني الخير) في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم.

لقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على أن اتباع الهدى، ينفي الخوف والحزن عن المؤمنين فقال الله تعالى: "﴿... **فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 38]، ولو امتثل الناس إلى هدى الله ما عرفت الإنسانية سبيلاً يفضي إلى خوف أو حزن؛ لأن في الهدى أماناً إلهياً. فالإسلام كما نصت عليه شريعة الله تعالى هو الدين الكامل الذي يحقق للبشرية السعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: "﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 62]، يخبرنا الله تعالى في هذه الآية بأن كل مؤمن من أمة محمد ﷺ أو من اليهود والنصارى، أو كان صابئياً، وآمن بالله ﷻ وبرسله وباليوم الآخر، فإن الله أعد لهم أجر عظيم يوم القيامة، ونفى الله تعالى عنهم الخوف والحزن، على عكس من خالف ذلك ولم يومن بالله واليوم الآخر فله العذاب الشديد ولم يأمن الخوف والحزن[55]، ولا بد الاشارة إلى أن من أتى بما تقدم من خصال وهو مؤمن بها، دل على أنه اتبع هدى الله، فشمله الاستبشار الذي وعد الله به، قال تعالى: "﴿**يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾" [آل عمران: 171].

المطلب الأول: دور اتباع الهدى في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم:

سيتم تناول هذا المطلب في النقاط الآتية:

---

[55] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان= تفسير السعدي**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000 م)، ص54.

أولاً: تعريف الهدى لغة واصطلاحاً:

1. **الهدى لغة:** يعني الهدى في اللغة العربية الصراط والرشاد والإيضاح والدلالة [56]، وقد وردت كلمة الهدى في القرآن الكريم في مواضع عدة، وبمعان سياقية مختلفة، فجاءت بمعنى البيان في قوله تعالى: "﴿...أولَئِكَ **عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ**...﴾ [البقرة: 5]، وجاءت بمعنى الإسلام في قوله تعالى: ﴿...**إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ**﴾" [الحج: 67].

2. **الهدى اصطلاحاً:** وفي الواقع أن تعريف الهدى في الاصطلاح لا يختلف كثيراً عن التعريف في اللغة، فقد قال الجرجاني: "الهداية في الاصطلاح: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"[57]، وقيل أنها: "الهداية: هي عند أهل الحق الدلالة على طريق من شأنه الإيصال سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل"[58]، ويرجح الباحث ما ذهب إليه الجرجاني من تعريف؛ لأنه أشمل وأدق فهو اشترط الوصول على خلاف القول الثاني.

لا شك في أن اتباع الهدى يورث الطمأنينة والأمن والاستقرار في النفوس، وهذا من شأنه أن يزيل الخوف وينهي حالات الحزن التي تكتنف المسلم في جميع حالاته، فقد وجه القرآن الكريم في محكم آياته السبيل للشعور بالسكينة وذلك باتباع الهدى لقوله تعالى: "﴿... **فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 38]، وقد تناول العلماء هذه الآية بالشرح والتفسير لما فيها من أهمية على اعتبارها توضح الطريق للانتقال من الضلال إلى الهدى، ومن ثم التخلص من أحزان النفوس ومخاوفها، ومنه ما جاء في قوله تعالى في سورة طه حيث

---

[56] – ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص 78. وينظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، ج6، ص201.

[57] الجرجاني، **التعريفات**، ص256.

[58] أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت)، ص952.

قال: "﴿**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾" [طه: 123]، "فالخطاب في هذه الآية الكريمة لآدم عليه السلام ولذريته، أن اهبطوا من الجنة إلى الأرض التي جعلها الله تعالى مسكنا لآدم وبنيه، فكان الناس بعد ذلك أعداء لبعضهم، بسبب ظلمهم لبعضهم في الحياة الدنيا، فمن اتبع هدى الله، والهدى هنا آي القرآن الكريم، فلن يضل في الحياة الدنيا ولن يشقى يوم القيامة [59]، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن من اختار اتباع أوامر الله تعالى ورسوله والانتهاء عن نواهيه، فلا بد أن الله لن يضله في الحياة الدنيا بل سيكون مستقيماً ينعم بعيشه ولن يشقيه في الدار الآخرة"[60].

واستخلاصاً لما سبق يتبين بأن من اتبع الهدى كان آمناً في الدنيا والآخرة، وأن من أعرض عن اتباع الهدى له معيشة ضنكا يعتريه فيها الخوف والحزن، ولن يكون في الآخرة من الآمنين.

وذكر الطبري في تفسير قوله تعالى: "﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾ [طه: 123] أن الله تعالى أوحى لآدم وحواء أن يهبطا من الجنة إلى الأرض، فيكونان عدوين لإبليس ويكون إبليس عدواً لهما ولذرية آدم بأجمعها، وأما قوله تعالى: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى**﴾" فالخطاب لآدم وحواء وإبليس، فإن جاء هدى من الله تعالى وبيان ودين فمتبعه كان ممن رضي الله تعالى عنه وأرشده ودله إلى طريق الصلاح في الآخرة، وقال أهل التفسير: إن ذلك ضمان من الله لكل من قرأ القرآن فاتبع أوامره وانتهى عن نواهيه أن يجعله من المرضي عنهم في الدنيا والآخرة، وزاد ابن عباس على ذلك فقال: إن الله تعالى تكفل بقارئ القرآن أن يحميه من أهوال يوم القيامة ويعصمه من الضلال[61].

---

[59]- ينظر: جلال الدين بن المحلي وجلال الدين السيوطي، **تفسير الجلالين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1971م)، ص320.

[60] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ- 2000م)، ج18، 389.

[61] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج 4، ص 355.

إن بيان الله ﷻ هو كتبه ورسله وأنبيائه، فالمهمة المسنودة إليهم هي الإرشاد إلى الطريق الصحيحة الموصلة للجنة، ومن جملة الضروريات الواجب على المسلم الإحاطة بها هي: أن من اتبع تلك الأوامر وانتهى عن تلك النواهي، كان ممن هداه الله إلى الصراط المستقيم، ومن استمسك بالعرة الوثقى –دين الله– فلن يضله الله في الحياة الدنيا، وينفي الله تعالى عنه الخوف والحزن في الآخرة، وأن من خالف وعصى أوامر الله تعالى، كان ضالاً شقياً في الدنيا، ولم يأمن الخوف والحزن في الآخرة، يقول الشاطبي: "ولعل الله أنزل إبليس إلى مكان ما في السماء، ثم بعدها هبط إلى الأرض، وبذلك فإن قول الله تعالى: ﴿**اهْبِطَا**﴾ يقصد بها آدم وإبليس وليس آدم وحواء ؛ لأن الأصل أن حواء تتبع زوجها آدم، وأما قول الله ﴿**بَعْضُكُمْ**﴾، أي نسلاكما، وهما نسل آدم ونسل إبليس، سيكونان أعداء بعضهما، فهما الأصل من النوعين اللذين خلقهما الله وهما الإنسان والشيطان والله هو أعلى وأعلم"[62].

ففي اتباعهم عليهم الصلاة والسلام من أسباب الخير والفلاح والنجاح والسلامة الدنيوية والأخروية، وبركة الأمن والطمأنينة، وسلامتهم من موجبات الهم والحزن الدنيوي والأخروي؛ لأن الله تعالى نفى عنهم الخوف والحزن، وكفى بذلك فضلاً وشرفاً أنهم آمنون، مهديون لا يلحقهم الضلال، ولا يدركهم الشقاء، فالحمد لله على هذه النعم العظيمة.

والمؤدى في الآية الكريمة أن الله تعالى لم ينزل القرآن إلا ليبصر به المكلفين، فيكون طوق نجاة لهم، فالقرآن ليس كلاماً يتلى، بل هو عبر وآيات وعظات تستوجب التفكر والتبصر والتدبر، وعليه فإن الآية الكريمة تفضي إلى:

1– أن سعادة المرء لا تكون إلا باتباع أوامر الله تعالى والانتهاء عن نواهيه، ومن يخالف يناله الشقاء ومن ثم الألم النفسي، وفلاح المرء في الدنيا لا يكون إلا بالتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.

[62] أحمد فريد أبو هزيم، **أصول التفسير عند الشاطبي**، (المكتبة الإسلامية، د.ط 2018م)، ص188.

2- لا تكون تزكية النفس وتطهيرها إلا من خلال ضبطها وبعدها عن محارم الله، كما لا يتم التخلص من الخوف والحزن إلا باتباع ما جاء به القرآن الكريم ففيه الأمن والطمأنينة والسعادة.

3- أن الله تعالى خير حافظ، فإذا تمسك المرء بهدى الله، حفظه من الخوف والحزن، كما لا يتخلص المرء من وساوس الشيطان إلا باتباع نهج النبوة.

4- أن طريق الهدى بيّن وطريق الضلال بيّن، وعلى المؤمن أن يسير في سبيل الهداية، وما من سبيل للهدى سوى القرآن الكريم.

ثانياً: دور اتباع الهدى في نفي الخوف والحزن:

ثمة طرق للنجاة من الخوف والحزن باتباع الهدى، نص عليها القرآن الكريم، يمكن إجمالها بالآتي:

1- **الإيمان بالله وكتبه ورسله**، قال تعالى: "﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [الأنعام: 48]، قال القرطبي: "أي نرسل الرسل بالترغيب والترهيب، قال الحسن: "مبشرين بسعة الرزق في الدنيا والثواب في الآخرة "[63]، ومما لاشك فيه أن الإيمان والإصلاح لا يتأتى إلا بالهداية واتباع المرسلين، ونتاج ذلك ما جاء في التفسير الميسر: " وما نرسل رسلنا إلا مبشرين أهل طاعتنا بالنعيم المقيم، ومنذرين أهل المعصية بالعذاب الأليم، فمن آمن وصدق الرسل وعمل صالحاً فأولئك لا يخافون عند لقاء ربهم ولا يحزنون على شيء فاتهم من حظوظ الدنيا"[64].

---

[63] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، المحقق: هشام سمير البخاري، (الرياض: دار عالم الكتب، د.ط، 1423هـ- 2003م)، ج6، ص429.

[64] جماعة من العلماء، **التفسير الميسر**، (نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009)، ص344.

2- **شكر النعم**، يفهم هذا المعنى من مفهوم المخالفة[65] في قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾" [النحل: 112]. حيث إن كفر النعمة يقابله شكرها، قال القرطبي: "أي مكة التي سكنها أهل الشرك بالله، هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة، وكان أمنها أن العرب كانت تتعادى ويقتل بعضها بعضاً، ويسبي بعضها بعضاً، وأهل مكة لا يغار عليهم ولا يحاربون في بلدهم فذلك كان أمنها، وقوله مطمئنة يعني قارة بأهلها لا يحتاج أهلها إلى النجع كما كان سكان البوادي يحتاجون إليها ﴿**يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا...**﴾ ثم ذاق أهلها لباس الجوع"[66]، ومثله ما قاله تعالى على لسان داود عليه السلام: "﴿**وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ**﴾" [النمل: 19]، فهنا يسأل داود عليه السلام من ربه أن يهديه ويلهمه بلطف أن يشكر نعمه عليه[67]

3- **الإنفاق في سبيل الله وعلى العباد من الفقراء والمساكين دون مَنٍّ أو تبجح**: قال تعالى: "﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 262]، قال الطبري: " أي المعطي ماله المجاهدين في سبيل الله معونة لهم على جهاد أعداء الله، ثم لم يتبع نفقته التي أنفقها عليهم مناً عليهم، ولا أذى لهم "[68].

---

[65] ومفهوم المخالفة عند الأصوليين هو: "أن يكون المسكوت عنه مخالفاً لمنطوق الحكم"، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: 790هـ)، **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح الفية ابن مالك)**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، وعبد المجيد قطامش، (مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط1، 1428هـ- 2007م)، ج4، ص610.

[66] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج17، ص309.

[67] ينظر: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، المحقق: د. مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426 هـ - 2005 م)، ج8، ص106.

[68] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج5، 517.

4- **الإنفاق المستمر غير المنقطع وغير المحدد بزمان ومكان:** قال تعالى: "﴿الَّذِينَ **يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 274].

5- **المجاهدون والذين قتلوا في سبيل نصرة دين الحق:** فلهم البشرى في النجاة من العذاب والفوز بالنعيم، فهؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قال تعالى: "﴿وَلَا **تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [آل عمران: 169- 170].

6- **إن السعي في الإصلاح لدرء الفساد في الأرض مع اجتماع التقوى،** هو سبيل موصل إلى الفوز برضا الله، قال تعالى: "﴿**يا بني آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [الأعراف: 35]، المقصود كما أورد الطبري: " إن يجئكم رسلي الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعتي والانتهاء إلى أمري ونهيي من أنفسكم ومن عشائركم يتلون عليكم آيات كتابي ويعرفونكم أدلتي على صدق ما جاؤوكم به من عندي، فمن آمن منكم بما آتاه به رسلي مما قص من آياتي وصدق واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه على لسان رسوله وأصلح أعماله التي كان لها مفسدا قبل ذلك من معاصي الله فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله ولا يحزنون على ما فاتهم من دنياهم"[69].

7- **إن الاستقامة على طريق الحق، سبيل من سبل نفي الخوف والحزن،** قال تعالى: "﴿إِنَّ **الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [الأحقاف: 13]. ويقول الطبري " أي الذين

[69] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج12، ص406.

قالوا ربنا الله وحده لا شريك له وبرئوا من الآلهة والأنداد، ثم استقاموا على توحيد الله، ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى"[70]

8- **يُنفى الخوف والحزن عن أولياء الله،** قال تعالى: "﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [يونس: 62]. والسؤال هنا من هم أولياء الله؟ هم المؤمنون بالله والمتقون المراقبون له في السر والعلن، الذين اهتدوا بهدي رسله واقتفوا أثرهم، فهؤلاء على اتصال دائم بربهم، لهم البشرى في الدنيا والآخرة، وهذا ما وعد به الله تعالى، ووعده لا تبديل ولا تحويل له، فأولياء الرحمن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والمرء لا يكون ولياً إلا إذا كان موفقاً لجميع الطاعات ومعصوماً بكل وجه عن الزلات، وكل خصلة حميدة معتبرة هي صفة من صفات الأولياء، فمن تحققت لديه تلك الصفات فهو موعود ومبشر بالأمن والسعادة ومحصن من الخوف والحزن، قال القشيري: "إن الآية الكريمة ﴿**لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [يونس: 63] يمكن تأويلها على خواص عباد الله، فهؤلاء الخواص لا خوف عليهم في الحال؛ لأن حقيقة الخوف توقع محذور في المستقبل، أو ترقب محبوب يزول في المستأنف، وهم بحكم الوقت ليس لهم تطلع إلى المستقبل، والحزن هو أن تتألم في الحال، وهم روح الرضا بكل ما يجري فلا تكون لهم حزونة الوقت"[71].

وخلاصة القول بأن من تبع الهدى، أتى بجميع ما أمر به، وانتهى عن جميع ما نهي عنه، فمن أخذ بصور العبادات آنفة الذكر، دخل في عباد الله وكان من أوليائه، فيدخل فيمن نفى الله ﷻ الحزن عنهم.

المطلب الثاني: دور (تمني الخير) في نفي الخوف والحزن.

أولاً: معنى الاستبشار لغة واصطلاحاً:

---

[70] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج13، ص480.

[71] عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، **لطائف الإشارات = تفسير القشيري**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، د.ت)، ج2، ص105.

1. **الاستبشار لغة:** الاستبشار في اللغة مأخوذ من الفعل بشر، الذي يدل على ظهور الشيء مع الحسن والجمال، فالبشرة هي ظاهر الجلد، ويقال بشرت فلاناً أبشره تبشيراً فاستبشر إذا ظهر على وجهه ملامح الفرح مع نضرة وطلاقة والبهجة والحبور والسرور، والاستبشار هو مصدر الفعل استبشر، والمعنى اللغوي للاستبشار هو التيمن، ويقال: بشر به أي فرح به وسر، واستبشر به خيراً تيمن به[72]، وخلاصة ذلك هو الفرح والسرور.
2. **الاستبشار اصطلاحاً:** عرفه الجرجاني بأنه: "كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب"[73]، ويعرفه الرازي بأنه: "عبارة عن الخبر الدال على حصول الخير العظيم"[74].

ثانياً: الاستبشار في القرآن:

تكرر ذكر البشرى والتبشير في القرآن الكريم كثيراً ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [آل عمران: 170]﴿ [البقرة: 97]، جاء في تفسير المرغني: "أي مسرورين بشرف الشهادة، والتمتع بالنعيم العاجل، والزّلفى عند ربهم، والفوز بالحياة الأبدية، ﴿**وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ**﴾ أي ويسرّون بإخوانهم المجاهدين الذين لم يقتلوا بعد في سبيل الله، فيلحقوا بهم من خلفهم، أي أنهم بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم، وقوله: من خلفهم إشارة إلى أنهم وراءهم يقتفون أثرهم ويحذون حذوهم قدما بقدم، وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم حثّ للباقين بعدهم على زيادة الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء وإصابة فضلهم، كما فيه إخماد لحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لإخوانه في الدين، وفيه بشرى للمؤمنين بالفوز بالمثاب. ﴿**أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ أي هم يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال إخوانهم الذين تركوهم أحياء، وهي أنهم عند قتلهم يفوزون

---

[72] ينظر: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، **المعجم الوسيط**، ج1، ص57.

[73] الجرجاني، **التعريفات**، ص45.

[74] الأصفهاني، **المفردات**، ص78.

بحياة أبدية"[75]، فحال المجاهدون أنهم سائرون على الصراط المستقيم، يقاتلون في سبيل ربهم وينتظرون الشهادة، فمن سبقوهم من إخوتهم ينتظرون استشهادهم ليفوزوا معهم، وهذا ما ذهب إليه الشيخ الشعراوي –رحمه الله– حيث قال: "أي أن الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم، فهؤلاء الذين لم يستشهدوا بعد قد يخوضون معركة ما، فيقول الحق على لسان الشهداء لكل منهم: لا تخف لأنك ستذهب لخير في الحياة ﴿**أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾"[76].

ومنه أيضاً قوله تعالى: "﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: 97]، وقال تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...**﴾ [يونس: 64]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالقرآن وَمَنْ أوفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾" [التوبة: 111]، فالاستبشار سرور ظاهر؛ لأن الخبر السار يؤثر في النفس وتظهر آثاره على البشرة [77]، كما أن فيه معنى الحسن الظاهر على الوجه، وله معنى نفسي يلقي على الوجه بهاء وإشراقاً، لذلك وصف القرآن الكريم وجوه المؤمنين يوم القيامة بالاستبشار، فقال تعالى: "﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ* ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**﴾" [عبس: 38- 39].

ثالثاً: الاستبشار في الإسلام:

إن الحياة وما يتخللها من أزمات مليئة بأنواع الهموم، تدفع بالمرء إلى التشاؤم، بيد أن الإسلام حض على التفاؤل والاستبشار، ذلك لأن الاستبشار استعداد نفسي يهيئ للمرء رؤية الخير في الأشياء، ويقول علماء النفس:

---

[75] أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، **تفسير المراغي**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، 1365 هـ - 1946 م)، ج4، ص132

[76] محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي = الخواطر**، (مطابع أخبار اليوم، د.ط، 1997م)، ج3، ص1378.

[77] ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج1، ص237.

"إن التفاؤل دفاع ضد التعاسة، وهو دافع قوي لتحقيق ما يطمح إليه الإنسان "[78]، وجاء في الحديث القدسي: "إن الله عز وجل قال: أنا عند حسن ظن عبدي بي، إن ظن بي خيرا فله، وإن ظن شراً فله"[79].

إن من شأن الاستبشار تطهير النفس ووقاية القلب من التشاؤم، وقد حرص الإسلام على تطهير قلوب العباد، فقال الرسول ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الكلم»[80]، وكان الرسول ﷺ يبشر أصحابه في أحلك الظروف، ليجعل التفاؤل نهجاً يتغلبون به على الأزمات، فقال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"[81].

إن المواقف العملية للرسول ﷺ كلها تدعو إلى الاستبشار والتفاؤل، وهذا راجع إلى حسن ظنه بالله تعالى، فكان قدوة للخلق، ولاسيما في بدء الدعوة التي تحتاج إلى الكثير من الصبر والتفاؤل والأمل والاستبشار، ويمكن ذكر بعض مواقفه في هذا الباب على النحو الآتي:

1- استبشر الرسول ﷺ في بدء الدعوة وهو بصحبة أبي بكر ﷺ، وهما في طريق الهجرة، حين لحق بهما سراقة، فقال النبي لصاحبه: "لا تحزن فإن الله معنا" [82].

2- استبشر النبي ﷺ وهو بالغار مع أبي بكر، حين وصل الكفار إلى باب الغار، فقال أبو بكر: "قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما" [83].

---

[78] صونيا دودو، **التفاؤل من منظور علم النفس**، بحث منشور في مجلة الفتح للدراسات النفسية والتربوية، (عدد2، 2013)، ص120.

[79] أخرجه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م)، ج15، ص36، حديث رقم 9076، صحيح.

[80] أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من شؤم، ج4، ص1746، رقم الحديث: 2224.

[81] أخرجه: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقوردي، الألباني (ت1420هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، (المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت)، ج2، ص1344، حديث رقم: 2086.

[82] أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الزهد والرقائق، باب: في حديث الهجرة، ويقال له حديث الرحل بالحاء، ج4، ص2309، حديث رقم: 2009.

[83] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم، ج5، ص4، حديث رقم: 3653.

3- استبشر النبي ﷺ بالنصر يوم بدر، وبشر المؤمنين بالنصر على كفار قريش.

4- استبشر النبي ﷺ عند حفر الخندق في المدينة، وبشر المسلمين بفتح مدائن كسرى وقيصر والحبشة.

5- استبشر النبي ﷺ بالكلمة الطيبة، فقال: «ويعجبني الفأل الصالح»[84].وهذه المواقف هي جزء من مواقف الرسول ﷺ وهو يرسم لنا منهج الاستبشار والتفاؤل.

رابعاً: دور الاستبشار في نفي الخوف والحزن:

هنالك مواضع كثيرة في القرآن الكريم تدل على دور الاستبشار في التخلص من الخوف والحزن، منها:

1- طمأن الله تعالى الأنبياء وبشرهم لنزع الخوف والحزن من نفوسهم، فقال لموسى لما نبأه بالرسالة في الوادي المبارك: "﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**﴾ [طه: 17- 20]، اضطرب موسى وخاف، فقال له الله تعالى: ﴿**قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى**﴾ [طه: 21]، وقوله لا تخف مقرون بالخبر، فنهى عن الخوف، وبشره بضده وهو الأمن، ولما ألقى السحرة الأفاعي خاف موسى، قال تعالى: ﴿**فَأَوجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى* قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى**﴾ [طه: 67- 68]، وهذا نهي عن الخوف، يقابله الاستبشار، في قوله تعالى ﴿**أَنْتَ الْأَعْلَى**﴾، وقال تعالى لما ولى موسى مدبرا في الوادي المقدس، قال تعالى: ﴿**...لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ**﴾" [النمل: 10].

2- لما دخل الملائكة على داود ففزع منهم، قال تعالى: "﴿**إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ**﴾" [ص: 22].

---

[84] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الطب، باب: الفأل، ج7، ص135، حديث رقم: 5756

3- لما نزل جبريل عليه السلام على مريم فزعت منه لما رأت رجلاً أجنبياً يقف أمامها، قال تعالى: "﴿قَالَتْ **إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا**﴾ [مريم: 18]، فطمأنها بالبشارة: ﴿... **إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**﴾" [مريم: 19].

4- اقترن الاستبشار بالثقة بالله تعالى، قال تعالى: "﴿... **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**...﴾" [التوبة: 40].

5- لما قتل موسى القبطي خرج من مدين خائفا يترقب، لقد خاف أن يمسك به أهل القتيل فيقتلوه، "﴿... **إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ**...﴾ [القصص: 20]، فهرب فلما وصل موسى مدين طريدا وحيدا خائفا حزينا قال له سيدنا شعيب: ﴿...**لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [القصص: 25] ﴿سورة القصص، الآية 25﴾" ، فبشره بالنجاة من فرعون وقومه.

6- لما ولد موسى وكان فرعون قد أمر بذبح أولاد بني إسرائيل الذكور واستحياء الإناث، خافت أمه وحزنت، فبشرها الله تعالى بوعده الحق، بأن موسى سيُرد إليها ويكون من المرسلين: "﴿**وَأَوحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾" [القصص: 7]. فنهاها عن الخوف والحزن، وهذان النهيان جاءا بعد أمرين، فالأمران: أرضعيه وألقيه، والنهيان: لا تخافي ولا تحزني، والبشارتان: إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين.

7- لما أرسل موسى إلى فرعون كان خائفاً، غير أن الله تعالى بشره بالتخلص من الخوف، قال تعالى: "﴿**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ**...﴾" [القصص: 32]، أي ليذهب عنك الخوف، ضم يدك إلى جناحك، والجسم يقال له جناح، ويطلق على العضد وعلى الجنب وعلى الإبط، وهو مأخوذ من جناح الطائر، وسمي بذلك لأنه يجنحه أي يميله عند الطيران[85]،

[85] ينظر: محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م)، ج9، ص97.

والسوء: الرديء والقبيح من كل شيء، وكنى به هنا عن البرص لشدة قبحه[86]، والمراد: اضمم يا موسى يدك اليمنى إلى عضد يدك اليسرى بأن تجعلها تحت الإبط ثم أخرجها فتكون بيضاء مشرقة أو برص، قال الحسن البصري: "أخرجها والله كأنها مصباح" [87]، وفي ذلك بشرى لموسى عليه السلام بأنه قد لقي ربه، بعد أن أتاه اليقين، فهذه كما قال الزجاج آية بينة على صدق نبوته[88]

ويمكن تلخيص دور الاستبشار في نفي الخوف والحزن طبقاً لما ورد في المواقف السابقة على النحو الآتي:

1- ثمة قيم إيجابية نجمت عن انفعال الخوف والحزن لدى الأنبياء، يستخلصها المؤمن لتقوية ثقته بالله تعالى، ففي تلك المواقف عظات لأولي الألباب؛ لذا أمر النبي ﷺ أن يقص على الناس قصص الأنبياء للاعتبار والإفادة منها في الحياة العملية.

2- في تلك المواقف ما يثبت عقيدة المسلم، ويلهمه الصبر والثبات، فمواقف الأنبياء التي انتابها شيء من الخوف والحزن تحصين للمسلم في مواجهته الحياة بعزيمة وثقة.

3- الخوف والحزن ظاهرتان طبيعيتان، أصابتا الأنبياء عليهم السلام، للدلالة على بشريتهم، لذا فهم القدوة والمثال في التصرف والسلوك.

4- الشعور بالخوف والحزن لدى الأنبياء يوجه المسلم إزاء التعامل مع الأشخاص الذين يشعرون بهذه المشاعر على أنها استجابة طبيعة للمواقف التي يواجها المرء في حياته؛ لأن لها أسباباً موضوعية لكن هذه المشاعر يجب ألا تصرف المسلم عن هدفه، بل تكون دافعاً للتمسك بالحق، والمواظبة على اتباعه؛ لأن الله تعالى

---

[86] ينظر: الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، ج9، ص.98

[87] البغوي، **معالم التنزيل**، ج5، ص270.

[88] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص191.

لا يغفل عما يفعله الصالحون فسرعان ما تظهر البشارة، وتزول مشاعر الكآبة ويتبدد الخوف حين يبدي المسلم تمسكه بالعروة الوثقى والإيمان العميق بوعد الحق، الذي وعد به المؤمنين بأن لهم حسن المآل.

5- من الواجب على المسلم اتباع الهدى، واتباع الرسول ﷺ، ففي ذلك استبشار بالنجاة والفوز.

6- مشاعر الخوف والحزن لا تحول دون تحقيق الأهداف، طالما أن قلب المومن موصول بالله تعالى.

7- ضرب المسلمون الأوائل أمثلة نادرة في صمودهم أمام الكفار، ولم يثنهم الخوف والحزن عن التمسك بالعقيدة، فقد روى البخاري في صحيحه عن خباب بن الأرت أنه قال: "شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، يسير الركب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على الغنم، ولكنكم تستعجلون" [89]، لذا وجب على المؤمن اتباع هدي النبي ﷺ، ففيه اتباعه ما يثبت العقيدة ويبعث على النجاة من العذاب.

وخلاصة هذا المطلب أن أسلوب التبشير هو أسلوب واضح المعالم في الشريعة المحمدية لإكساب النفس رضاً بقضاء الله ﷻ، صبراً وجلدة على الشدائد التي يكابدها الفرد المسلم في دنياه، فالاستبشار أسلوب تفاؤل للشد من العزيمة والإصرار على الثبات على الدين وأن كل شيء من عند الله، فإذا أيقن المسلم بذلك كان ممن نفى الله تعالى عنه الخوف والحزن.

[89] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الإكراه، باب: من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ج9، ص20، حديث رقم: 6943

وخلص هذا المبحث أن كل مسترشد مهتدي بهدي الله، تجده متبع لما هداه الله إليه، وتكون نتيجة هذا الاسترشاد والاهتداء أن المسترشد يكون في مأمنٍ من الخوف والحزن، وأن له البشارة من الله ﷻ بالقبول والفلاح والأمن من الخوف والحزن في الآخرة.

المبحث الثاني: دور الولاية والعبودية لله في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث التعريف بمفهومي الولاية والعبودية لله ﷻ، وبيان دورهما في نفي الخوف والحزن عن المسلم.

المطلب الأول: دور الولاية لله في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم.

لمعرفة دور الولاية في نفي الخوف والحزن عن أولياء الله تعالى، لابد من التعريف بها، وببيانها كالآتي:

أولاً: تعريف الولاية لغة واصطلاحاً.

1. **تعريف الولاية لغة:** تدل الولاية عند أهل اللغة على الدنو، والنصرة والمحبة[90]، ويرى الباحث أن المحب إذا أحب دنا ونصر، وكان ملازما لوليه لا يفارقه.
2. **تعريف الولاية اصطلاحاً:** إن الولاية العظمى هي لله تعالى، قال تعالى: "﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ**﴾" [البقرة: 257]، والولاية للرسول ﷺ، قال النبي ﷺ : "أنا أولى بكل مسلم من نفسه"[91]. وذكر الشوكاني أن الولي هو القريب [92]، وقال ابن تيمية: " الولاية ضد العداوة

[90] ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، ج40، ص241.

[91] أخرجه: محمد ناصر الدين الألباني، **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1980)، ص209، حديث رقم: 358، صحيح.

[92] ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت)، ج2، ص 457

وأصلها المحبة والقرب وأصل العداوة البغض والبعد"[93]، وهناك من يعرف الولي بأنه العارف بالله[94]، وأنه المواظب على الطاعة والمجتنب المعاصي، وسمي ولياً لأنه يتولى عبادة الله على الدوام[95]. فالله سبحانه قد حرم على المؤمنين اتخاذ الكافرين أولياء، قال تعالى: "﴿**لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ...**﴾ [آل عمران: 28]، فولاية الظالمين للظالمين، قال تعالى: ﴿**... وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [الجاثية: 19]، وولاية الأشقياء للشياطين قال تعالى: ﴿**... إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾" [الأعراف: 27].

ولا يدخل الجنة إلا أولياء الله، وفيما يمثل دور الولاية لله تعالى في نفي الخوف والحزن عن أولياء الله المؤمنين، قوله تعالى: "﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾" [يونس: 62-64].

وقال ابن جرير الطبري: "والصواب من القول أن يقال الولي، أي ولي الله هو من كان بالصفة التي وصفه الله تعالى بها، وهو الذي آمن واتقى ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ [يونس: 63]، فالأولوية هي الإيمان والتقوى، وقال الترمذي: "يجب أن يتحلى كل من دخل في الدين بهاتين الصفتين"[96]، وقال الشوكاني: "أولياء الله خُلّص المؤمنين"[97]، وقال ابن حجر: "هو العالم بالله والمواظب على طاعته" [98]، وفي حديث رسول الله ﷺ: "يقول الله تعالى: من عادى

---

[93] – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، تحقيق: تقي الدين أبو العباس، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط7، 1988م)، ج1، ص50.

[94] حسن محمد أيوب، **تبسيط العقائد الإسلامية**، (بيروت: دار الندوة الجديدة، د.ط، 1983)، ص151.

[95] ينظر: حسن محمد أيوب، **تبسيط العقائد الإسلامية**، ص155.

[96] محمد الترمذي، **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول**، (نشر مكتبة البخاري، د.ط، 2009)، ص157.

[97] محمد الشوكاني، **فتح القدير**، ج2، ص488.

[98] ابن عطاء السكندري، **نزهة النواظر وتحفة الخواطر**، (دار الكتب العلمية، د.ط، 2013م)، ص477.

لي وليا آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن" [99].

وأما تفسير قوله تعالى: "﴿**وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" ، ففيه كما يشير الرازي مسألتان: الأولى أن الخوف إنما يكون في المستقبل، بمعنى الخوف من شيء سيحدث والحزن إنما يكون في الماضي إما لأجل أنه كان قد حصل في الماضي ما كرهه أو لأنه فات شيء أحبه، والمسألة الثانية: إن نفي الخوف والحزن إما أن يحصل للأولياء حال كونهم في الدنيا أو حال انتقالهم إلى الآخرة.

وخلاصة ما تقدم ذكره فإن أولياء الله الصالحين يعيشون حياتهم في التقرب إلى الله بالطاعات واتباع أوامره، فربما يحصلون على ثمار عباداتهم وطاعتهم لله في الدنيا متمثلة بالثبات على الدين، والصبر على البلاء، وقد تظهر لهم ثمرات طاعاتهم ككرامات اجتباهم الله بها، ولكن ثمرة طاعتهم الكبيرة يخفيها لهم إلى ما بعد الموت، ففي يوم القيامة لا يحزنهم الفزع الأكبر، لقوله تعالى: "﴿**لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾" [الأنبياء: 103]، قال السعدي: "﴿**لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ**﴾ أي: لا يقلقهم إذا فزع الناس، وذلك يوم القيامة، حين تقرب النار وهي تتغيظ على الكافرين والعاصين فيفزع الناس لذلك الأمر، وهؤلاء لا يحزنهم، لعلمهم بما يقدمون عليه، وأن الله قد أمنهم مما يخافون"[100] .

---

[99] ابن رجب السلامي البغدادي، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، تحقيق: ماهر الفحل، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 2008)، ص329.

[100] السعدي، **تفسير السعدي**، ص211.

فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أن الأتقياء هم أصحاب الفوز في الآخرة: ﴿**وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [الزمر: 61]، قال ابن كثير: "أي لا يحزنهم الفزع الأكبر، بل هم آمنون من فزع، مزحزحون عن كل شر، نائلون كل خير"[101].

ويزداد حبور المتقين ويعظم سرورهم حين يقال لهم: ادخلوا الجنة بلا خوف وحزن، قال تعالى "﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾ [الأعراف: 49]، قال ابن القيم: "قد نفى الله سبحانه عن أهل الجنة الخوف والحزن فلا يحزنون على ما مضى، ولا يخافون مما يأتي، ولا يطيب العيش إلا بذاك"[102].

إن التقى والإيمان والولاء الكامل لله تعالى هو الذي ينفي الخوف والحزن من نفوس الأتقياء في الدنيا والآخرة، قال الشوكاني: "المراد بنفي الخوف عنهم أنهم لا يخافون أبدا كما يخاف غيرهم؛ لأنهم قد قاموا بما أوجب الله عليهم وانتهوا عن المعاصي التي نهاهم عنها، فهم على ثقة من أنفسهم وحسن الظن بربهم، وكذلك لا يحزنون على فوت مطلب من المطالب؛ لأنهم يعلمون أن ذلك بقضاء الله وقدره فيسلمون للقضاء والقدر ويريحون قلوبهم عن الهم والكدر فصدورهم منشرحة وجوارحهم نشطة وقلوبهم مسرورة" [103].

وإن للعبودية الخالصة لله تعالى دور كبير في نفي الخوف والحزن، فالعبودية هي الغاية العظمى التي خلق الله الجن والإنس من أجلها، قال تعالى: "﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾" [الذاريات: 56].

والعبودية نوعان: الأولى: عبودية قسرية تتمثل في كون الله هو رب العباد ومالك أمرهم، والعباد خاضعون لقوانين الكون والسنن التي يتم عليها تنظيم الخليقة، فمن هذه الجهة فالناس عباد لله بالقوة والضرورة. والثانية عبودية

---

[101] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (دار طيبة، ط2، 1999م)، ج7، ص111.

[102] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، **مفتاح السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، تحقيق: علي الحلبي، (دار ابن عفان، ط1، 1996م)، ج1، ص376.

[103] محمد الشوكاني، **فتح القدير**، ج3، ص72

إرادية، أو هي انقياد شرعي ومعناه الإقرار بعبادة الله وحده لا شريك له، وطاعته فيما شرعه، وهذه العبودية لا تجري إلا من خلال الإرادة، وقد سمى ابن تيمية هذا النوع من العبودية بالعبودية الإلهية[104].

فالإنسان محتاج إلى العبودية؛ لأن له حاجات في الدنيا والآخرة، فحاجاته الدنيوية تتمثل بالشعور بالأمان ومطلبه الطمأنينة والاستقرار، وأما حاجاته الأخروية فتتمثل بحسن المآل والفوز بالجنة، والمرء الذي يعرض عن عبودية الله تعالى يقع في عبودية حاجاته وشهواته وطواغيت الجن والإنس، غير أن العبودية لله تعالى تحرر الإنسان من كل عبودية، والحرية المقصودة هنا هي حرية القلب، وسبيل الحرية هو كمال العبودية لله، فلا يكون الإنسان مستغنياً إلا إذا كان الله تعالى مولاه الذي لا يعبد إلا إياه ولا يفرح إلا بما يحبه ويرضاه، فكلما أخلص المرء لدينه كملت عبوديته واستغنى عن المخلوقات الأخرى[105]، "وكلما ازداد حب العبد لله، ازداد له عبودية، وكلما ازداد عبودية ازداد حبه وفضله لله عما سواه"[106].

فعبادة الله تعالى تفضي إلى السعادة، "فإذا ذاق العبد طعم عبادة الله والإخلاص له، لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك، ولا ألذ ولا أطيب"[107]، ومن عبد غير الله فهو ذليل في الدنيا والآخرة، يقول ابن تيمية: "القلب فقير بالذات إلى الله من وجهين: من جهة العبادة وهي العلة الغائية، ومن جهة الاستعانة والتوكل وهي العلة الفاعلة، فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا ينعم ولا يسر ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبة وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة"[108].

---

[104] ينظر: ابن تيمية، **العبودية**، ص31.

[105] ينظر: ابن تيمية، **العبودية**، 36.

[106] ابن تيمية، **العبودية**، ص 44.

[107] ابن تيمية، **العبودية**، ص54.

[108] ابن تيمية، **العبودية**، ص46.

إن الافتقار إلى الله لا يحصل إلا بإعانة الله للعبد، يقول تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة: 5]، فالاستعانة بالله تكون بعد العبادة، فلو أعين العبد على حصول ما يحب ويشتهي، لم يحصل عليه كمثل عبادته الله تعالى، فمن المنظور النفسي تكون استعانة العبد بربه ما يتغلب به على الخوف والحزن والحسرة والنكد، وهو ما يصل إليه بالإخلاص لله بحيث يكون الله تعالى غاية العبد، وكل محبوب سواه إنما يحب لأجل المعبود، فليس هنالك شيء يحب لذاته سوى الله تعالى، ومتى تعذر حصول ذلك لا يتحقق الفحوى من قول العبد (لا إله إلا الله)، فالتوحيد مرتبط بالعبودية الكاملة والخضوع التام للإرادة الإلهية، فعاشق الصور وعاشق المال، هو مستعبد غير عابد، وحين تزول عنه آثار تلك النعم الدنيوية يصاب بالهلع والخوف من جراء فقدانها، قال تعالى: "﴿**إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا**﴾" [المعارج: 20]، أما العبد المؤمن فإنه يتقبل جميع الأحوال بالرضا والصبر، لأنه معتمد على الله مستعين به على كل الأحوال، وعليه فان من فوائد العبادة في تخليص المؤمن من المخاوف والأحزان مظاهر عديدة منها:

1- أن العبادة تعتبر مقوماً نفسياً وعاطفياً يضمن للمؤمن السلامة من القلق والأوجاع والآلام النفسية.

2- أن العبادة عامل أساسي في تذوق حلاوة الإيمان، قال النبي ﷺ: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا" [109].

3- أن العبادة تفضي بالعبد إلى الحب الحقيقي، فالحب الحقيقي هو حب الله تعالى، قال تعالى: "﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ...**﴾" [البقرة: 165].

[109] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج10، ص327.

4- أن العبادة ليست مجرد خضوع وتذلل، بل فيها انبساط للنفس وتحرير للمشاعر، وطريق للحرية، وهذا المعنى موصول بمعنى الربوبية.

5- أن العبادة هي خضوع لله وهو منزه عن الظلم والتسلط والأذى، فجزاء الخاضع العابد عظيم.

6- أن العبادة مقترنة بالخوف والحب معاً، وهما يناسبان العبودية الحقة، فالعبد يخاف سخط الله ويتقيه بالإيمان وبالحب.

7- أن العبادة ليست حباً نظرياً أو مجرد شعور يصدر عن قلب المؤمن، بل هي عمل وسلوك، فالحب النظري لله تعالى يقود إلى العمل بأوامره والامتناع عن نواهيه.

8- إن العبادة تشمل مناحي الدين ومناحي الحياة جميعاً، وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة.

9- إن العبادة تدفع المؤمن بالقول بوحدة الأديان المنزلة من الله تعالى على وجه عقلي وشرعي، فالأنبياء جميعاً بعثوا للدعوة إلى عبادة الله تعالى، قال تعالى: "﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾" [الأنبياء: 25].

10- أن للعبادة أثر إصلاحي بما انطوت عليه من التوجيه، تحظر ألوان الضلال وتعطيل التكاليف الشرعية والقعود والتكاسل والاحتجاج بالذنوب والمفاسد، إذ العبودية لله لا تكون بمخالفة الشرع، فكما لا يعبد إلا الله، كذلك فإنه لا يعبد إلا بالطرق التي شرعها.

لا شك أن للعبادة الحقة دور كبير في نفي الخوف والحزن عن نفس المؤمن، فالعبادة مرتبطة بالقرآن الكريم، والقرآن فيه شفاء للناس، فإذا ما أصيب المؤمن بخوف أو حزن، فزع إلى كتاب الله ليقرأ فيه، وقراءة القرآن فيها طمأنينة للقلوب، ونفي للأحزان، قال تعالى: "﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ**

تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، وقال تعالى: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾**" [فاطر: 34].

وتسهم العبادة والخضوع التام إلى الله تعالى بنفي الخوف والحزن على النحو الآتي:

1- الإيمان عاصم من الخوف، وهذا لا يقتصر على مؤمني الإنس، وإنما يشمل مؤمني الجن، قال تعالى: "﴿**وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾**" [الجن: 13]، فالجن يخافون من الجن أمثالهم ومن الإنس، فنجاهم الله بإيمانهم من خوف بخس الحقوق، وخوف الرهق أي غشيان الذلة، فالمؤمن لا يخاف بخساً ولا رهقاً، إذ حرره الله تعالى منهما عندما آمن به وحده.

2- التقوى والخوف المحمود من صفات المؤمنين، وقال العلماء: المتقون: "هم الخائفون من الجليل العاملون بالتنزيل"[110]، والمتقون يبلغون ذروة الاطمئنان بالخشية والخشوع، وهذان لا يكونان إلا بالعبادة الخالصة لوجه الله تعالى، فتقوى الله والخوف من عذابه فيها رحمة للعباد، لأن الله وعن طريق عبادته يكسب المتقين الراحة والسلامة في الدارين، ومما يدل على تأكيد الأمان التام من الخوف، والدليل على ذلك قوله تعالى: "﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾**" [الطلاق: 2]،

3- والعبادة تورث المؤمنين طمأنينة التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب التي تقوي الحالة النفسية للمؤمن، فيتغلب على الخوف في ظلمات البر والبحر.

4- ومن العبادات التي تنفي الخوف والحزن العمل الصالح، قال تعالى: "﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**" [البقرة: 277]، فهذه الآية تركز على العمل الصالحات وتؤكد على دور الصلاة والزكاة من بين الصالحات فتفردهما كشرط

[110] عبد الحميد كشك، **في رحاب التفسير**، (دار نهضة مصر، د.ط، 1982م)، ج1، ص322.

للانعتاق من عبودية الخوف والحزن، فمع أن الصلاة والزكاة أجرها عند الله، ومع هذا الأجر فهي تحرر العابد من الخوف والحزن.

5- ويقترن الصبر بكل عبادة وهو من العوامل التي تنفي الخوف والحزن، شريطة أن يكون بالله ولله، وقد أمر الله تعالى رسوله بالصبر في قوله: "﴿وَاصْبِرْ **وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**﴾" [النحل: 127].

6- إن جزاء من يخاف مقام ربه التمكين في الأرض، قال تعالى: "﴿وَقَالَ **الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ* وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**﴾" [إبراهيم: 13- 14].

7- كما ان عبادة الإنفاق في سبيل الله كالزكاة والصدقة والنفقة تورث المؤمن حصانة من الخوف والحزن، فالإنفاق عبادة يحبها الله تعالى، لأن فيها ضمان لحرية الإنسان من عبودية المال، والانقطاع إلى عبودية الخالق، فعندما يؤديها العبد يزداد ثقة بالله الذي هو مصدر النعم جميعا ومصدر الرزق، ولا يخاف مما سيأتي ولا يحزن على ما فات، ففي الصدقات شفاء لنفس المتصدق تقيه من أمراض النفس كالبخل وحب الذات والأثرة، وليس ذلك فحسب بل في الصدقات شفاء لأمراض الجسد لقول النبي ﷺ: "داووا مرضاكم بالصدقة"[111]، فأمراض الجسم تتفاقم بسبب الخوف والحزن.

8- العبادات والخضوع لله تعالى تخلص المؤمن من الوساوس والأوهام التي تورث الأمراض النفسية، وخاصة إذا استرسل المؤمن لحزن مضى، فقد نهى الشرع عن هذا، بدليل أن الحزن على ما فات لا يرجع المفقود، ولا يغير من الحال شيئاً، والصواب الاسترسال في العبادة، قال تعالى: "﴿وَلَا **تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾" [آل عمران: 139].

---

[111] أخرجه: الألباني، **صحيح الجامع**، ج1، ص634، حديث رقم: 3358، حسن.

9- العبادة والرضوخ لأمر الله تعالى تنجي المؤمن من القلق والتفكير المستمر بما سيلقى في قابل الأيام، وهو شعور بخوف من احتمال وقوع شيء غامض مكروه في المستقبل من مرض أو عوز أو حدوث بلاء، يقول فالح بن محمد الصغير: "التفكير المستمر في كيفية حمل أثقال المستقبل ومسؤولياته داء نفسي يدخل إلى النفس من خلال وساوس الشيطان للإنسان المسلم بعظم الأمر الذي سيحدث وإن كان في الواقع صغيراً، وهذا يعالج بقوة الإيمان"[112]، وهذه حقيقة تحدث عنها المختصون بعلم النفس، يقول محمد عبد الفتاح المهدي: "إن المؤمن بالله إيماناً صادقاً لا يخاف من شيء في هذه الحياة الدنيا، فهو يعلم أنه لا يمكن أن يصيبه شر أو أذى إلا بمشيئة الله تعالى، والمؤمن الصادق الإيمان لا يخاف من مصائب الدهر وغوائل الأيام، إنه لا يخاف أن تصيبه الأمراض أو تقع له الحوادث أو تحل به الكوارث، فهو يؤمن بالقضاء والقدر ويعلم حق العلم أن ما يحل بالناس من سراء أو ضراء إنما هو ابتلاء من الله تعالى ليعلم من سيحمده على ما يناله من سراء، ومن سيصبر على ما يناله من ضراء، لذلك فهو لا يجزع إذا أصابه شر بل يتحمل ويصبر ويحمد الله" [113].

10- والدعاء نوع من العبادة التي تنفي الخوف والحزن، فالدعاء يرسخ الإيمان بالله وحده والثقة بقضائه، كما أن الدعاء وسيلة للتقرب من الله تعالى ، فمن الأدعية التي تذهب الخوف وتطرد القلق والوسواس وتبدد الحزن: لقوله ﷺ: "اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب همومنا وغمومنا" ، فهذا الدعاء من أصح الأدعية، لأن فيه اتباعا للسنة النبوية، فمن حديث ابن مسعود: قال رسول الله ﷺ: "ما أصاب عبداً همٌّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته

---

[112] فالح محمد فالح الصغير، **أثر العمل الصالح في تفريج الكروب**، أستاذ بجامعة الإمام محمد- السعودية، نشر بتاريخ: https://2u.pw/BvMUS.1425/5/15.

[113] محمد بن عبد الله المهدي، **سيكولوجيا الدين والتدين**، (القاهرة: دار البيطاش سنتر، د.ط، 2002)، ص120.

أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحاً"[114]، والدليل على صدقه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: 57]، وقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**...﴾ [غافر: 60].

وخلاصة القول: ان للعبادة أثر كبير في شفاء الأنفس، ليس من الناحية الشرعية فحسب وإنما من الناحية العلمية، ولاسيما أن الإسلام لا يناقض العلم، قال ابن القيم: "إن القلب متى اتصل برب العالمين وخالق الداء والدواء ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد منه والمعرض عنه" [115]، وقال في موضع آخر: " إن في القلب شعثاً لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذيبه إلا السرور بمعرفته سبحانه، وفيه قلق لا يسكنه إلا الفرار إليه، وفيه نيران وحسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه وقدره، وفيه فقر وفاقة لا يسدها ولا يغنيها إلا محبته والإنابة إليه والأنس به"[116].

لقد قام بعض الأطباء المسلمين باتباع العلاجات الشرعية، فلاحظوا أثرها الإيجابي في مداواة الكثير من الأمراض النفسية والجسمية، فقاسوا أثر العبادات على المادة المسكنة للألم، وعلى مادة (الإنترلوكينسكس) المسؤولة عن تلف الشرايين، ومن هؤلاء الأطباء الباكستاني محمد شريف الذي كتب بعض الأبحاث الطبية عن

---

[114] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، (الرياض، دار العاصمة، ط1، 1408هـ)، ج3، ص913.

[115] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، 1998م)، ج4، ص11.

[116] ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ص156.

علاج الاكتئاب من خلال الصيام [117]، كذلك درس العلماء أثر سماع القرآن الكريم في نفوس المرضى غير المسلمين ووقفوا على نتائج مهمة في هذا الباب [118]، وهذا ليس غريباً لأن القرآن فيه شفاء للناس، قال تعالى: "﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾" [الإسراء: 82.

ومن الثوابت العلمية في الطب أن الصلاة تشفي من ضيق الصدور، قال تعالى: "﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾" [الحجر: 98]، وكذلك في الصلاة تفريج للهم والحزن والكآبة " وقرة عيني في الصلاة"[119]، ويقول الدكتور محمد نجاتي: "فوقوف الإنسان في الصلاة أمام ربه في خشوع واستسلام وتجرد يبعث في نفسه الهدوء والسكينة والاطمئنان ويقضي على القلق وتوتر الأعصاب الذي تحدثه ضغوط الحياة [120]".

ومن أثر العبادات في التخلص من الخوف والحزن بث الشكوى إلى الله، قال تعالى: "﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إلى اللَّهِ...**﴾" [يوسف: 86]، ففي بث الشكوى راحة للنفس وتخلص من الهم.

ومما تقدم نجد أن العبادات تخلص النفوس المؤمنة من سائر المخاوف والأحزان التي تعتري النفس، وقد عرضنا مجمل الآيات الكريمة في هذا الباب، وهي جميعها تشير إلى أثرها الإيجابي في شفاء النفوس مما يكدرها، وهي الآيات المذكورة في القرآن تلك التي تبعث السرور والتفاؤل والراحة والطمأنينة، قال ابن القيم: "وقد جربت هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يرد عليه فرأيت لها تأثيراً عظيماً"[121].

---

[117] ينظر: موقع محمد صالح المنجد، عنوان البحث: **الطرق الشرعية للعلاج النفسي**، https://shortest.link/3Dr7، نشر بتاريخ: 28/ شوال/ 1431.

[118] ينظر: المرجع السابق

[119] أخرجه: محمد بن ناصر الدين الألباني (ت: 1420)، **صحيح وضعيف سنن النسائي**، (برنامج منظومة التحقيقات الحديثية -المجاني- من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية)، ج9، ص11، حديث رقم: 3939، صحيح.

[120] محمد عثمان نجاتي، **القرآن وعلم النفس**، (نشر مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1982م)، ج1، ص166.

[121] ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ص 471.

الفصل الثاني: صور من أعمال الجوارح وأثرها في نفي الخوف والحزن في القرآن

ومن جملة الأعمال التعبدية التي يتقرب بها العبد على ربه، ويبغي بها نفي الخوف والحزن عن نفسه، هي أعمال الجوارح، ويراد بأعمال الجوارح: الأعضاء التي تُؤدى بها طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، وما تقوم به من فرائض ونوافل تتضاعف بالأعمال الصالحات، وتتناقص بالمفاسد والمعاصي، ومن المعروف أنّ الإيمان لا يكتمل إلا بثبوته في القلب والتدليل عليه بالجوارح، وفي هذا الفصل يتناول الباحث دراسة أعمال الجوارح من خلال مبحثين اثنين:

المبحث الأول: صور من أعمال الجوارح.

المبحث الثاني: أثر أعمال الجوارح في نفي الخوف والحزن.

المبحث الأول: صور من أعمال الجوارح.

ويتناول الباحث في هذا المبحث بيان مفهوم الجارحة لغة واصطلاحاً، وبيان بعض من صور أعمال الجوارح.

المطلب الأول: تعريف الجوارح لغة واصطلاحاً

إن من تمام فهم الشيء ومعرفته، هو التعريف به والوقوف على حقيقة أصله، فكان لابد للباحث أن يعرف بمفهوم الجارحة، وبيان أعمالها، وبيان ما تفضي إليه هذه الأعمال من نتائج.

أولاً: الجوارح لغة: قال أبو بكر الرازي: "جرحه أي قطعه، والاسم: الجرح بالضم، والجمع: جروح، ولم يقولوا: جراح إلا في الشعر، والجراح بالكسر جمع جراحة، ويقال: رجل جريح وامرأة جريح ورجال جرحى ونساء جرحى، والجوارح من السباع والطير ذوات الصيد، وجوارح الإنسان: أعضاؤه التي يكتسب بها"[122]، وعرف أيضاً: جرحه بلسانه: سبه وشتمه، وجرح الشاهد: طعم فيه ورد قوله، والشيء: كسبه، وفي التنزيل: "﴿وَهُوَ **الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ**

[122] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، 1420هـ / 1999م)، ص55.

بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ...﴾" [الأنعام: 60]. ويقال: فلان يجرح لعياله، وجَرِحَ جرحاً أصابته جراحة، وجُرحت شهادته وروايته. والجارحة: العضو العامل كاليد والرجل، وما يصيد من الطير والسباع والكلاب، وفي التنزيل العزيز: "﴿**وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ**﴾" [المائدة: 4][123]. والمعنى المراد بالجوارح في هذا البحث هو الأخير المنوط بالأعضاء.

ثانياً: الجوارح اصطلاحا:

عمل الجوارح عند أهل السنة جزء من الإيمان، إذ لا يصح الإيمان من دون عملها، وذهاب العمل بها يعني ذهاب عمل القلب، لما بينهما من تلازم وتكامل، ومن خال أن إيماناً يقوم بالقلب وحده دون عمل الجوارح فقد أخطأ، فالقول بعمل الجوارح فيه إجماع، قال الشافعي: "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية"[124]، وقال الآجري: "اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، والإقرار باللسان وعمل بالجوارح. ثم اعلموا أنه لا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمناً، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين"[125].

ويفهم من ذلك أن المقصود بالعبادة التي تؤديها الجوارح أنها كلّ عملٍ صالحٍ يؤدى بأعضاء الجسد كالبصر، والسمع، واللسان وهو أهم الجوارح التي تقوم بالعديد من العبادات كذكر الله وقراءة القرآن ونطق الشهادتين، وتعلم الناس بعلوم نافعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الجوارح اليد، والرجل، والبطن، والفرج، قال تعالى:

---

[123] ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ص176.

[124] أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: 418هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، تحقيق: أحمد سعد بن حمدان الغامدي، (السعودية: دار طيبة، ط8، 1423هـ- 2003م)، ج5، ص956.

[125] أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت360هـ)، **الشريعة**، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، (دار الوطن، ط1، 1997م)، ج2، ص611.

"﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾" [المائدة: 4].

المطلب الثاني: صور أعمال الجوارح

الجوارح كما قدمنا كلها مسخرة لخدمة القلب، فالعلاقة بين أعمال القلب وأعمال الجوارح فيها تمام الإيمان، وقد دخل الانحراف في الدين من جراء اعتبار الإيمان في القلب وحده، دون أعمال الجوارح، والحق أن عمل القلب يتفق مع عمل الجوارح؛ لأن جوهر الإيمان هو قول مقترن بعمل، فالقول هو إقرار القلب وتصديقه والإيمان هو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والعمل هو انقياد القلب وإذعانه وانقياد الجوارح وامتثالها بما يتحقق من أعمال القلوب، وذلك بفعل الأوامر وترك النواهي، وهذه الأعمال تتجلى بجوارح العين والأذن واللسان واليدين والرجلين، وعلى سبيل المثال لا الحصر عمل اللسان الذي يعتبر من أهم الجوارح التي تبنى عليه العبادات التي تؤدى بالكلام كالتوحيد، قال النبي ﷺ : "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مئة مرة، كانت له عدل عتق عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومحيت له مئة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان ليومه ذاك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك" [126]، ومن القول أيضاً الذكر بأنواعه وقراءة القرآن والتسبيح والحمد والتكبير والصلاة على النبي وترك الحرام من غيبة وكذب ونميمة وغيرها من المحرمات.

إن عمل اللسان، هو تصديق لعمل القلب لهذا كان الإيمان من أفضل الأعمال وأعظمها على الإطلاق، فهو شرط في كل العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد، ولا يمكن أن تؤدى هذه العبادات إلا بواسطة الجوارح ،وينبه ابن القيم على ضرورة معرفة الواجبات المنوطة بالجوارح، كي لا يفوته عمل قد ينفي عنه الخوف

[126] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة ابليس وجنوده، ج4، ص126، حديث رقم 3293.

والحزن، فيقول: "إن العبد كثيرا ما يترك واجبات لا يعلم بها ولا بوجوبها، فيكون مقصرا في العلم بها وبوجوبها إما كسلا أو تهاوناً، وإما لنوع باطل أو لظنه أنه مشتغل بما هو أوجب منها"[127]، ويتبين الباحث من قول ابن القيم أن أعمال الجوارح مهمة في حياة المسلم لتمام الإيمان.

المبحث الثاني: أثر أعمال الجوارح في نفي الخوف والحزن

مما لا شك فيه أن ما تقدم من قول أن أعمال القلوب شرط في قبول أعمال الجوارح، فالقلب إن وقر فيه الإيمان كان باعثاً على الطاعات والعبادات من أعمال الجوارح، وتشتمل أنواع عبادات الجوارح، جميع صور العبادات التي فرضها الله ﷻ على عباده فرضاً كانت أو نافلة، ومن أمثلة العبادة لله وحده خضوع الجوارح له وإطاعته في أوامره والانتهاء عمّا نهى عنه، ويتناول هذا المبحث أثر أعمال الجوارح في نفي الخوف والحزن عن الفرد المسلم الذي يأتي بهذه الأعمال، وكيف أن الاعتماد على هذه الجوارح في العبادات والطاعات شرطاً في صحتها وقبولها، بل لا تتم هذه العبادات إلا من خلالها، وتكون هذا المبحث من مطلبين، وذلك كالآتي:

المطلب الأول: أثر أعمال جوارح الرأس في نفي الخوف والحزن:

إن الله ﷻ منّ على خلقه بلطائف ونعم كثيرة، كالبصر، والسمع، واللسان، التي لا يستطيع المرء عيش حياته من غيرها، ومن فقدها يعش في مشقة وضنك، فمن خلال هذه الجوارح يتلذذ المرء بعيشه ويتعرف بهن على خلق الله ويشكره على نعمائه، ويمكن إجمالها كالآتي:

---

[127] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، تحقيق: محمد حامد الفقي، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ط، د.ت)، ج2، ص180.

أولاً: العين: إن العين هي من أعظم نعم الله على خلقه، فأودع فيها لطيفة الإبصار، وعرفت بأنها: "القوة المودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان، فيتأديان إلى العين تدرك بها الأضواء والألوان والأشكال" [128]، ومن صور العبادات التي تؤديها العين وتنفي الخوف والحزن ما يأتي:

1. الجهاد في سبيل الله: لاشك أن المجاهد في سبيل الله يأمن الخوف والحزن، لبشارة الله له في قوله: "﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [آل عمران: 169-170]، أثبت الله الحياة والنعيم والفرح للمجاهدين، فبهذه البشارة نفي عنهم الخوف والحزن، ولقول النبي ﷺ حين قال: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»[129]، ففي الحديث بشارة في نفي الخوف والحزن عنهما- العينان- أن النار لن تمسهما، والجدير بالذكر أن المقصود ليس العين وحدها إنما هو أسلوب بلاغي بذكر الجزء ويُقصد به الكل ويسمى المجاز، وأن الشهيد ينفى عنه فتنة القبر فلا يخاف ولا يحزن لذلك، قال رسول الله ﷺ: حين سُئل ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد، قال ﷺ: "كفى ببارقة السيوف فوق رأسه"[130]، ومعلوم أن الجهاد في سبيل الله يحتاج العين التي ترصد العدو ومواضعه بغية قتاله والظفر به.

2. قراءة كتاب الله ﷻ: إن قراءة القرآن تنفي الخوف والحزن عن صاحبها، فبشرهم الله تعالى بعدم الخسارة في تجارتهم في تلاوة كتابه فقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**﴾ [فاطر: 29]، ولبشارة رسول الله ﷺ: "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة

---

[128] الجرجاني، **التعريفات**، ج1، ص46.

[129] أخرجه: الألباني، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، ج4، 149، حديث رقم: 1639، صحيح.

[130] أخرجه: الألباني، **صحيح وضعيف سنن النسائي**، ج5، ص197، حديث رقم: 2053.

شفيعاً لأصحابه..." [131]، فالقرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة، ومعلوم أن القراءة لا يمكن تصورها من غير العين ولطيفة البصر.

3. غض البصر عن الحرام: إن غض البصر عن المحرمات التي نهى الله عنها، يورث الطمأنينة في الدنيا، وينفي الخوف والحزن في الآخرة، فوردت بشارة في حديث النبي ﷺ لمن غض بصره، قال ﷺ: "اضمنوا لي ستا أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم" [132].

4. البكاء من خشية الله: نفى النبي ﷺ الخوف والحزن لمن خشي ربه وبكى لذلك، فبشر النبي ﷺ الباكي من خشيته بالنجاة من النار، حيث قال ﷺ: "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع..." [133].

وخلاصة ما تقدم أن العين علاقتها بالإيمان علاقة متينة فمتى ما كانت العين متمعنة بخلق الله متدبرة للقرآن، كان ثمرة ذلك إيمان بالقلب وقوة في العقيدة، فينتفى الخوف والحزن بهن.

ثانياً: الأذن: هي جارحة من جوارح الجسد، والتي تحوي على لطيفة السمع، والسمع هو قوة إدراك الأصوات من خلال الأذن، وهي جارحة يتعبد بلطيفتها بطرق عدة وصور شتى، مما ينفي الخوف والحزن عن المؤمنين، وبيان هذه الصور كالآتي:

3. سماع القرآن وتدبر، ودوره في نفي الخوف والحزن: لاشك أن سماع القرآن الكريم شفاء للصدور، وسكينة وطمأنينة لها في الدنيا، ونافياً الخوف والحزن عنها في الآخرة، فالله ﷻ توعد من أعرض عن سماع آياته

---

[131] أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، ج1، ص553، حديث رقم: 804.

[132] أخرجه: ابن حبان، **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان**، ج1، ص327، حديث رقم: 271. صحيح.

[133] أخرجه: الألباني، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، ج4، ص133، حديث رقم: 1633، صحيح.

فقال: "﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: 7- 8]، وقال أيضاً: : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾" [لقمان: 7]، وأمر عباده بالاستماع للقرآن فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ القرآن فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204]، فالمؤمن الحق هو من امتثل لأوامر الله دون استكبار، ووصف الله تعالى المستمعين لكتابه المتبعون لما فيه من هدى بذي العقول، قال تعالى: "﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأولَئِكَ هُمْ أولُو الْأَلْبَابِ﴾" [الزمر: 18]، كما أن العلماء درسوا أثر سماع القرآن الكريم في نفوس المرضى غير المسلمين ووقفوا على نتائج مهمة في هذا الباب [134]

4. صون الأذن عن سماع الكفر ودوره في نفي الخوف والحزن: ينفى الخوف والحزن بمفهوم المخالفة عن المسلمين الذين تتمعر وجوههم ويتركون المجالس التي يكفر فيها بالله ﷻ ويساء للدين فيها، على العكس ممن ركنوا إلى مجالس الكفار والمنافقين الذين يفرون فيها بالله ويسيئون للدين الذين توعدهم بنار جهنم قال تعالى: "﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾" [النساء: 140]، والمقصود من ذلك بأن لا يبقى المسلم في مجالس يساء فيها لله والدين والرسول ﷺ؛ لأن من واجب المسلم تعظيم الله، فإن سمع الكفر ولم يفارق المكان وبقي في مجلسهم، فقد يكون رضي لهم الكفر فيشمله ما يشملهم[135].

---

[134] ينظر: **الطرق الشرعية للعلاج النفسي**، https://shortest.link/3Dr7، نشر بتاريخ: 28/ شوال/ 1431.

[135] ينظر: السعدي، **تفسير السعدي**، ص210.

ثالثاً: جارحة اللسان: هي جارحة من جوارح الرأس، وهو من أهم أعضاء الجسد، فهو العضو المسؤول عن تشكيل الأحرف بمساعدة الشفتين والأنف، التي بدورها تتكون فيها الكلمات فيحدث النطق، كما يقوم اللسان بالكثير من العبادات التي تنفي الخوف والحزن عن المؤمنين ويمكن ذكر بعض من أعمال اللسان، وبيانها كالآتي:

1. النطق بالشهادتين ودوره في نفي الخوف والحزن: من المعلوم أن الشهادتين مفتاح الدخول إلى الإسلام، وبهما ينفى الخوف والحزن عن المسلم، وذلك ببشارة النبي ﷺ حين قال: "أبشروا، وبشروا من وراءكم، أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً دخل الجنة" [136]، كما نفي الخوف والحزن عمّن مات على لا إله إلا الله، وذلك في قول النبي ﷺ: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دخل الجنة" [137].
2. قراءة القرآن وتدبره ودورها في نفي الخوف والحزن: إن قراءة القرآن تنفي الخوف والحزن عن صاحبها، فبشرهم الله تعالى بعدم الخسارة في تجارتهم في تلاوة كتابه فقال: "﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**﴾" [فاطر: 29]، ولبشارة رسول الله ﷺ: "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه..."[138]، فقراءة القرآن تورث السكينة والطمأنينة، ودليل ذلك قوله ﷺ: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" [139].
3. الذكر والدعاء ودورهما في نفي الخوف والحزن: إن من أهم ما يطمأن القلوب وينفي الخوف والحزن عنها هو الذكر والدعاء، قال تعالى ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾

---

[136] أخرجه: الألباني، **صحيح الجامع**، ج1، ص69، حديث رقم 712. صحيح

[137] أخرجه: الألباني، **صحيح الجامع**، ج2، ص1105، حديث رقم: 6479. صحيح

[138] أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، ج1، ص553، حديث رقم: 804.

[139] أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الذكر والدعوة والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج4، ص2074، حديث رقم: 2699.

[الرعد: 28] ومن عظيم ما ينطق به اللسان هو الذكر والدعاء، فقد أمر الله ﷻ عباده بالذكر والدعاء فقال: "﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا...**﴾" [الأعراف: 55-56]، فالله يأمر عباده بدعائه والإلحاح فيه، دعاء غير مراء فيه، وأن يدعوه خوفاً من عذابه، وطمعاً في ثوابه[140]. وأمر عباده بالذكر فقال: "﴿... **وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾" [آل عمران: 41]، فأمر الله نبيه زكريا ﷺ بذكره كثيراً، ومن صور الذكر الصلاة، فمن يذكر الله ويشكره، يذكره الله بالزيادة[141]، قال تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ...**﴾ [البقرة: 152]، ومن حرم لذة الذكر والتوحيد، ابتلاه الله بضيق العيش[142]، قال تعالى: "﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا...**﴾" [طه: 124]، وللذكر صور كثيرة منها: التسبيح، والاستغفار، والتكبير، والتحميد، والتهليل، والحوقلة، والحسبلة، والاسترجاع، ومن ذلك أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به قال ﷺ: "لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله" [143].

4. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودورهما في نفي الخوف والحزن: بين الله ﷻ دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الخوف والحزن، على خلاف الذي لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فتوعده الله باللعن قال تعالى: "﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ *كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [المائدة: 79]،قد أثبت الله ﷻ الخيرية لهذه الأمة، ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ**

---

[140] ينظر: السعدي، **تفسير السعدي**، ص291.

[141] ينظر: القرطبي، **تفسير القرطبي**، ج2، ص171.

[142] ينظر: القرطبي: **تفسير القرطبي**، ج11، ص258.

[143] أخرجه: الألباني، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، ج7، ص375، حديث رقم: 3375. صحيح.

الْمُنْكَرِ...﴾" [آل عمران: 110]، فإن سببية الخيرية في هذه الأمة على سائر الأمم أنما جاءت بسببية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن اليهود والنصارى لعنوا وطردوا من رحمة الله لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[144]، "﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**" [التوبة: 112]، أثبت الله ﷻ السعادة والبشرى لمن جاء من صفات في هذه الآية، ومن أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[145]، واللسان أحد أدوات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[146]، وقال أيضاً: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"[147]،

المطلب الثاني: أثر أعمال اليدين والرجلين في نفي الخوف والحزن.

يتناول الباحث في هذا المطلب بيان الأعمال التعبدية التي تقوم بها اليدين والرجلين، ودور هذه الأعمال في نفي الخوف والحزن، وبيان ذلك كالآتي:

أولاً: أثر أعمال اليدين في نفي الخوف والحزن: لا شك أن اليدين عضوان مهمان في جسد الإنسان، حيث إنهما تؤديان كثيراً من الأعمال التعبدية التي يقوم بها المسلم، وتنفي عنه الخوف والحزن وبيان هذه الأعمال كالآتي:

---

[144] ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م)، ج4، ص84.

[145] ينظر: ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج4، ص219.

[146] أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ج1، ص69، حديث رقم: 49.

[147] أخرجه: الألباني، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، ج5، ص169، حديث رقم: 2169، حسن.

1. أهمية اليدين والرجلين في الصلاة، ودورهما في نفي الخوف والحزن: إن الصلاة من أهم الأعمال التي تنفي الخوف والحزن عن صاحبها، قال تعالى: "﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 277]، وحتى تكون الصلاة صحيحة مقبولة للحصول على ثمارها المرجوة في نفي الخوف والحزن، لابد الإتيان بجميع شروطها وواجباتها، ومن جملة هذه الشروط والواجبات، الوضوء، فلا تصح الصلاة من غير غسل اليدين والرجلين في الوضوء، قال تعالى: "﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...**﴾" [المائدة: 6]، وأن بعض أركان وواجبات الصلاة لا تصح من غير اليدين والرجلين ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الرسول ﷺ في قوله: "أمرت بالسجود على سبعة أعظم: اليدين والركبتين، واطراف القدمين، وأطراف القدمين..." [148].

2. أهمية اليدين والرجلين في الجهاد في سبيل الله، ودورهما في نفي الخوف والحزن: لاشك بأن الجهاد في سبيل الله، والقتال في سبيله، من أهم الأعمال التي تنفي الخوف والحزن عن المسلم، قال تعالى: "﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [آل عمران: 169-170]، فمعلوم أن القتال فيه استعمال للسلاح، قديماً وحديثاً، فبين استعمال السيف والرمح والدرع للجهاد قديماً وبين استعمال الأسلحة النارية الآلية في القتال اليوم، ولا يكون ذلك إلا بواسطة اليدين، كرمي الرمح أو النبال، وغيرها من سائر الأسلحة، قال تعالى: ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم...**﴾ [التوبة: 14]، فعذابهم بالقتل على أيدي المسلمين[149]، كما أن القتال يحتاج فيه المجاهد إلى الحركة برجليه

---

[148] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الأذان، باب: السجود على سبعة أعظم، ج1، ص162، حديث رقم809.

[149] ينظر: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: 1402هـ)، **أوضح التفاسير**، (المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383 هـ - 1964 م)، ج1، ص223.

في الإغارة والكر والفر، وتغيير موضعه بحسب ما يقتضيه وضع المعركة، وذلك لا يكون إلا من خلال الرجلين، وبشر النبي ﷺ من أغبرت قدماه في سبيل الله، أن الله لا يدخلهن النار، قال ﷺ: "ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله، فتمسه النار"[150]، وقوله ﷺ: "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم" [151]، كما بُشر بالأمان من فتنة القبر، لحديث النبي ﷺ: حين سُئل ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد، قال ﷺ: "كفى ببارقة السيوف فوق رأسه" [152].

3. أهمية اليدين والرجلين في الحج والعمرة، ودورهما في نفي الخوف والحزن: إن الحج من الأعمال التي تنفي الخوف والحزن عن المسلم، وذلك لبشارة النبي ﷺ في حديثه حيث قال: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" [153]، ولكي يكون الحج مبروراً لابد من الإتيان بجميع شروطه وأركانه على أتم وجه، مع تمام النية وصلاحها، ولليدين والرجلين في الحج أعمال في أداء مناسك الحج والعمرة، فبدءاً من الاغتسال في الإحرام والوضوء للطواف، وفي مسح الحجر الأسود والركن اليماني، فعن ابن عمر قال سمعت رسول ﷺ يقول: "إن مسحهما كفارة للخطايا" [154]، مروراً بنحر الهدي إن شاء أن ينحر هو، من ثم رمي الجمرات، وتقصير الشعر عند التحلل، ومعلوم أن هذه الأعمال لا تكون إلا باليدين والرجلين ، ودليل ذلك حديث النبي ﷺ: "...وأما رميك الجمار، فلك بكل حصاةٍ رميتها تكفير

---

150 أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الجمعة، باب: المشي إلى الجمعة، ج2، ص7، حديث رقم: 907.

151 أخرجه: الألباني، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، ج4، ص133، حديث رقم: 1633، صحيح.

152 الألباني، **صحيح وضعيف سنن النسائي**، ج5، ص197، حديث رقم: 2053.

153 أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الحج، باب: وجوب العمرة وفضلها، ج3، ص2، حديث رقم: 1773.

154 أخرجه: الألباني، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، ج2، ص459، حديث رقم: 959، صحيح.

كبيرة من الموبقات، وأما نحرك، فمدخور لك عند ربك، وأما حلاقك رأسك، فلك بكل شعرة حلقتها حسنة، وتمحى عنك بها خطيئة..." [155].

5. أهمية اليدين والرجلين في الإنفاق، ودورهما في نفي الخوف والحزن: إن الإنفاق من الأعمال التي تنفي الخوف والحزن عن المنفق، فالمتصدق والمنفق من ماله لا يباشر عطاءه إلا بيديه ، والسير إلى دار الفقير برجليه ، قال تعالى: "﴿**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾" [البقرة: 274]، إن الذين يجودون ويتصدقون بأموالهم على المحتاجين على وجه السرعة في أي حال وزمان، يبذلونها سرا وعلانية، يرجون رضا الله وفضله فلا خوف عليهم مما يصيب البخلاء، ولا يحزنون فهم يرجون ثواب الله[156]، قال رسول الله ﷺ: "قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم أَنفق يأيها عليك... »[157]، يأمر الله عباده بالإنفاق، وعدم خشية الفقر، ويبين النبي ﷺ فضل من ينفق على الناس ويفرج كروبهم، حيث قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا" [158]، فيشمل من فرج الكربة الأمن والأمان يوم القيامة، ويظله الله من حر يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:...ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه..." [159]، فالخيرية للمنفق على المنفق عليه ثبتت في الحديث لقوله ﷺ: «أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى»[160].

---

[155] أخرجه: الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، ج2، ص9، حديث رقم: 1112، حسن لغيره.

[156] ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج2، ص1181.

[157] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: {وكان عرشه على الماء} [هود: 7]، حديث رقم: 4684.

[158] أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم وعلى الذكر، ج4، ص2074، حديث رقم: 2699.

أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة باليمين، ج2، ص111، حديث رقم: 1423.

أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الزكاة، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، ج2، ص112، حديث رقم: 1427.

وخلاصة ما تقدم أن أعمال اليدين والرجلين في الصلاة، والجهاد، والحج، والإنفاق، تورث الرضا والسكينة والطمأنينة في الدنيا، والأمن والأمان وعدم الخوف يوم القيامة.

الفصل الثالث: الأعمال المشتركة بين القلب والجوارح في نفي الخوف والحزن

لا شك أن العلاقة بين إيمان القلب، وإيمان الجوارح هي من أهم قضايا الإيمان، ومن ظن أن عمل القلب كافٍ من دون عمل الجوارح فقد وقع في خطأ جسيم، فعمل القلب من الناحية الإيمانية مرتبط بعمل الجوارح ارتباطاً كلياً، كما أخطأ من ظن أن تماثل عمل الجوارح يقتضي تماثل الإيمان وتماثل الأجر، والحق أنه بحسب عمل الجوارح تعمل القلوب، ويكون الحكم على العمل والثواب عليه، فقد يتفق العملان في المظهر ويختلفان في الجوهر، وحقيقة هذه المسألة قائمة على حقيقة الترابط بين أجزاء الإيمان، إذ الإيمان قول وعمل، وهذا يشمل القلب والجوارح معاً. وسوف يتناول الباحث في هذا الفصل الأعمال المشتركة بين القلب والجوارح في مبحثين رئيسين: أما الأول فيحاول إبراز دور الإيمان والعمل الصالح والإحسان في نفي الخوف والحزن، وأما الثاني فيبرز فيه دور الإيمان والعمل الصالح وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم.

المبحث الأول: دور الإيمان والإسلام والعمل الصالح والإحسان في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم

يحسن في مستهل هذا المبحث توضيح مفاهيم المبحث وإبراز العلاقة بينها كالعلاقة بين الإيمان والعمل الصالح، والإيمان والإسلام، والإيمان والإحسان، ودور كل ذلك في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف الإيمان، والإسلام، والعمل الصالح، والإحسان

يتناول هذا المطلب تعريف الإيمان، والعمل الصالح، والإسلام، والإحسان، تعريفا لغوياً واصطلاحياً وبيان ذلك كالآتي:

أولاً: تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً:

1. **الإيمان لغة:** هو التصديق وهو ضد التكذيب[161]، ويرى ابن تيمة أنه "الإقرار، لا مجرد تصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد"[162].

2. **الإيمان في الاصطلاح:** هو التصديق الجازم والاعتراف التام بجميع ما أخبر به الله ورسوله في القرآن والسنة، وأمر بالإيمان به، والانقياد له ظاهراً وباطناً[163]، ويعرف بأنه: إيمان بالقلب وقول باللسان، وعمل بالجوارح[164]، فالإيمان يجعل الإنسان يعيش في أمن وسكينة واطمئنان، فلا خوف ولا حزن يعلقان بقلبه، قال تعالى: "﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 62]، فينبه الله تعالى إلى أن كل من آمن حق الإيمان وأتبع إيمانه بأعمال صالحة وعمل الصالحات، فجزاؤه الحسنى[165].

ثانياً: تعريف الإسلام لغة واصطلاحاً:

1. **الإسلام لغة:** هو "الانقياد بالتذلل والخشوع، والفعل منه أسلم"[166]، فهو الخضوع لله تعالى، والاستسلام والانقياد له.

---

[161] ينظر: الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ص1518.

[162] ينظر: ابن تيمية، **الفتاوى**، ج7، ص291.

[163] ينظر: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: 1376هـ)، **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان**، (د.ط، د.ت)، ص41.

[164] خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، **شرح الأصول الثلاثة**، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net)، ج5، ص1.

[165] ينظر: ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج1، ص284.

[166] الطبري، **تفسير الطبري**، ج6، ص274.

2. الإسلام اصطلاحاً: يعرفه الزمخشري بأنه: "ما يكون من الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب"[167] ويدل على ذلك الأعمال التي يقوم بها العبد ظاهراً [168]، وقد دلت آيات كثيرة على هذا المعنى منها قوله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: 112]، أي استسلم لله وتذلل له[169]، وقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [آل عمران: 20]، وكذا ما دل عليه قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: "يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت"[170]. فالإسلام يختص بجوارح العبد وما يظهر عليها منن أعمال تبدأ بالشهادتين ثم الصلاة والزكاة والصوم والحج، أما الإيمان فهو التصديق والاعتقاد المطلق بكل ما أمر الله تعالى عباده، مع إذعان القلب والجوارح، وهو مصاحب للأعمال مقرون بها قال تعالى: "﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ *أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾" [الأنفال: 2-4]، بالإيمان يزيد وينقص بمقدار العمل الصالح.

ثالثاً: تعريف العمل الصالح لغة واصطلاحاً:

---

[167] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت538هـ)، **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ)، ج4، ص376.

[168] ينظر: مجموعة من المؤلفين، **الإسلام**، (السعودية: مجلة البحوث الإسلامية، إصدار الأمانة العامة لهيئة لعلماء المسلمين)، 215/82.

[169] ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، ج2، ص510.

[170] – أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، ج1، ص36، حديث رقم: 8.

1. **العمل الصالح لغة**: عرفه ابن فارس بأنه: "الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد. يقال: صلح الشيء يصلح صلاحا. ويقال: صلح بفتح اللام"[171].

2. **العمل الصالح اصطلاحاً**: عرف على أنه: " كل ما أمر الله به إذا وافق ذلك شريعة نبينا محمد ﷺ، مع إخلاص العمل لله جل وعلا"[172]، كما عرف بأنه: "ما كان موافقاً لسنة النبي ﷺ، ويخرج به أمران: الأمر الأول: العمل السيئ الذي هو معصية، مثل الفواحش والسرقة ونحو ذلك، والثاني: الابتداع، وهو التعبد لله عز وجل على غير طريقة المرسلين" [173].

رابعاً: تعريف الإحسان لغة واصطلاحاً:

1. **الحسن لغة**: "الحسن ضد القبح. يقال رجل حسن وامرأة حسناء وحسانة، والمحاسن من الإنسان وغيره: ضد المساوي فالإحسان هو الاتقان[174]، وهو أيضاً بذل المعروف لعباد الله من قول أو فعل أو مال، والإحسان في اللغة ضد الإساءة، أي فعل ما هو جميل وترك ما هو قبيح [175]، وذكر العسكري أن الإحسان مصدر أحسن، أي جاء بفعل حسن" [176].

2. **الإحسان اصطلاحاً**: عرفه الشعراوي- رحمه الله- بأنه: "أن تفعل فوق ما كلفك الله مستشعراً أنه يراك. فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[177]، ويعرف بأنه: "الإتيان بغاية ما يمكن من تحسين العمل المأمور به، ولا يترك شيئاً

---

171 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج3، ص303.

172 صالح بن عواد المغامسي، **القطوف الدانية**، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .)، ج6، ص26.

173 عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، **شرح رسالة العبودية لابن تيمية**، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net) ، ج4، ص8.

174 ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج2، ص57- 58.

175 ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**: ج1، ص77.

176 ينظر: العسكري، **الفروق اللغوية**: ج1، ص193.

177 الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج4، ص2211.

مما أمر به"[178]، وعرف أيضاً بأنه: "هو البر والإنصاف والإكرام والإتحاف والتواضع والإلطاف والعمل بالكتاب والسنة رجاء الأجر والفوز بالجنة"[179]، ونتيجة ما سبق من تعريفات تصب في معنى واحد وهو: وهو أن يعبد المسلم الله تعالى كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه، وهو الجد في القيام بحقوق الله تعالى على وجه النصح والتكميل لها، ويدل على الإحسان في حقوق الناس، ومعناه: بذل جميع المنافع لأي مخلوق، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسن إليهم وحقهم ومقامهم، وبحسب الإحسان وعظم موقعه وعظيم نفعه بحسب إيمان المحسن وإخلاصه والسبب الداعي إليه، قال الراغب الأصفهاني: " الإحسان على وجهين: أحدهما الإنعام على الغير، وثنيهما إحسان في فعله، وذلك إذا علم علماً حسناً"[180].

ومن خلال ما سبق في هذا المطلب فقد تبينت المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لكل من الإيمان، والإسلام، والعمل الصالح، والإحسان.

المطلب الثاني: دور الإيمان، والإسلام، والعمل الصالح، والإحسان في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم

لقد ذكر الله تعالى في محكم تنزيله عبادات من شأنها دفع الخوف والحزن عن العبد في مقدمتها:

أولاً: دور الإيمان في نفي الخوف والحزن: الإيمان يجعل الإنسان يعيش في أمن وسكينة واطمئنان، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** [البقرة: 62]، فكل من آمن بالله حق الإيمان قبل بعثة النبي ﷺ،

---

[178] عبد الله بن محمد الغنيمان، **شرح فتح المجيد**، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net)، ج127، ص2.

[179] محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله، **نشر طي في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم الخيف**، (جدة: دار المنهاج، ط1، 1997م)، ج1، ص101.

[180] الأصفهاني، **المفردات**، ص، 236.

وآمن بمحمد ﷺ وصدقه، وينبه الله تعالى إلى أن كل من آمن حق الإيمان واتبع إيمانه بأعمال صالحة وعمل الصالحات، فجزاؤه الحسنى[181]، ومن صور دور الإيمان في نفي الخوف والحزن ما يأتي:

1. الأمن من الخوف والحزن، قال تعالى: "﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 277].
2. الطمأنينة وراحة البال، قال تعالى: "﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾" [محمد: 2].
3. استخلاف المؤمنين في الأرض، قال تعالى: "﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾" [النور: 55].
4. خيريتهم بين البشر، قال تعالى: "﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾" [البينة: 7].
5. الرزق المبارك، قال تعالى: "﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾" [الأعراف: 96].
6. طيب الحياة، قال تعالى: "﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أو أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾" [النحل: 97].
7. عدم الحرمان من ثواب العمل، قال تعالى: "﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ**﴾" [الأنبياء: 94].

[181] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج1، ص284.

8. الأمان من الظلم، قال تعالى: "﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا**﴾" [طه: 112].

9. النجاة من الخسارة، قال تعالى: "﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾" [العصر: 2-3].

10. الإخراج من الظلمات إلى النور، قال تعالى: "﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّور...**﴾" [البقرة: 257].

11. غفران الذنوب وتكفير السيئات، قال تعالى: "﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [المائدة: 9]، وقال تعالى أيضاً: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ...**﴾" [العنكبوت: 7].

12. الفوز بالجنة ونعيمها، قال تعالى: "﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا**﴾ [الكهف: 107].

ثانياً: دور الإسلام في نفي الخوف والحزن، من المعروف أن الإنسان مفطور على الشعور بالخوف والقلق والتوتر، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا**﴾ [المعارج: 19-20]، وقد ذكر الله تعالى ما كان يعانيه الأنبياء عليهم السلام من خوف وقلق، فأشار إلى خوف موسى وهارون، فقال تعالى: ﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾ [الشعراء: 14]، وكذلك أشار تعالى إلى خوف إبراهيم عليه السلام: "﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إلى قَوْمِ**﴾" [هود: 69-70]، فالإسلام اعترف بفطرة الخوف، وقد يقع الخوف في قلب كل إنسان، ولكن الإسلام عالج موضوع الخوف من خلال أمرين:

الأول: استحضار معية الله تعالى: ويتمثل ذلك بواقعة ما حدث مع موسى عليه السلام، لما أمره الله تعالى أن يذهب مصطحباً أخاه إلى فرعون لدعوته إلى الله، وكانا خائفين من بطش فرعون، ولكن الله تعالى نهاهما عن الخوف، قال تعالى: "﴿**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ *قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ**﴾" [الشعراء: 10-15].

لقد وثق موسى عليه السلام بربه، وآب إليه، وتخلص من خوفه، لشعوره بأن الله معه، وأنه قد أسلم وجهه لخالقه سبحان وتعالى، قال تعالى: "﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾" [الشعراء: 61-62]. وعليه فإن استحضار معية الله تعالى من أهم الوسائل التي تنفي الخوف، وهذا كان منهج الأنبياء عليهم السلام، وعلى المؤمن أن يقتدي بهم للتخلص من خوفه.

الثاني: توجيه خوف العباد ليكون وسيلة لاتقاء غضب الله تعالى: لقد أمر الله تعالى عباده المسلمين بالخوف من الله تعالى، فقال سبحانه: "﴿**وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ [النحل: 51]، وقال تعالى: ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾" [الرحمن: 46].

وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم والسنة الشريفة تنطوي على بث السكينة في نفوس المسلمين للتخلص من الخوف والقلق، وذلك بالإكثار من ذكر الجنان مقابل ذكر الجحيم، وذكر النعيم مقابل العذاب، قال تعالى: "﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾" [النازعات: 40-41]، فالغاية من ذكر النعيم في الآية هو توجيه قلب المسلم إلى الخوف من الله تعالى لاتقاء العذاب والفوز بالجنة، وورد أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ [الأنعام: 82]، شق على أصحاب النبي ﷺ فقالوا: «يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم

تسمعوا ما قال لقمان لابنه: "يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" [182]، أي إن الظلم هو الشرك، ومعنى ذلك أن الأمن مقتصر على الذين يؤمنون بالله ولا يخلطون إيمانهم بشرك، فالشعور بالأمن أساس في التخلص من الخوف والقلق، والتخلص من الخوف يستلزم أمرين: أما الأول فهو عدم الشرك بالله؛ لأن الشرك ظلم عظيم كما أشارت الآية الكريمة، وأما الثاني فهو الخوف من الله تعالى لاجتناب العذاب والفوز بالجنة، ويضاف إلى ذلك التمسك بهدي الرسول ﷺ وتمثل مواقفه والتعلم من خطاه في تخلصه من خوفه وحزنه وفي مواقف مختلفة، فقال النبي ﷺ في الحديث القدسي: "قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي إني لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين، إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم جمع عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم جمع عبادي" [183].

أما الحزن المفرط فقد نهى الإسلام المبالغة فيه، فقال النبي ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»[184]، فالمسلم يتلقى ما كتبه الله بنفس راضية، وإن غلبه الحزن فلا يخرج عن حد الاعتدال، والالتزام بالحكمة والتعقل واللجوء إلى الصبر، ومن عارض هذا فقد اعترض على حكم الله وقضائه؛ لأن المسلم يتعرض في الحياة إلى مصائب ونكبات كثيرة، وقد ذكر النبي ﷺ في الحديث السابق أن التسخط من القضاء وإظهار الجزع الشديد من المصاب هو انحراف عن جادة الإسلام، الذي يأمر الناس إذا أصابتهم مصيبة أن يتجنبوا الجزع والهلع؛ لأن هذا التصرف دليل على تمسك الإنسان بأعراض الدنيا، واعتراضه على زوال النعم، فيتمنى استمرارها لينعم بالحياة، لذا إذ افتقد إلى نعمة من النعم حزن وسيطر عليه الجزع، ومن ضعف إيمانه يعجز عن احتمال المصيبة، فيعمد إلى النواح والندب ولطم الخدود وشق الجيوب، وكل ذلك من عادات الجاهلية قبل الإسلام،

---

[182] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ [النساء: 125]، ج4، ص141، حديث رقم: 3360.

[183] أخرجه: الألباني، **صحيح الجامع**، ج2، ص798، حديث رقم: 4332، صحيح.

[184] أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، ج1، ص99، حديث رقم: 103.

أما أولياء الله إذا أصابتهم مصيبة سلموا بقضاء الله، وقالوا: "﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾" [البقرة: 156]، وهذا هو نهج الإسلام في نفي الحزن، فالمسلم لا يخرج عن ذلك المنهج. فمجرد القول: ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ في أثناء وقوع المصاب، معناه الانتماء إلى الله تعالى، وهو انتماء يهدف إلى رفع الروح المعنوية واستقرار الحالة النفسية وتحصين المسلم من الوقوع في الاعتراض على القضاء والقدر، وتجمع الآية بين سهولة اللفظ وقوة المعنى وبين العبودية والعزة، فقول: ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ تفيد التسلية عن المصاب وتبعث التفاؤل في النفس، ومن ثم هي حصن تحفظ المسلم من التشاؤم والجزع والقنوط، قال النبي ﷺ: "إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك احتسبت مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني خيراً" [185].

ثالثاً: دور العمل الصالح في نفي الخوف والحزن: وهو كل ما يقدمه المسلم من عمل نافع له ولغيره، **و**يؤثر العمل الصالح في تفريج الكرب في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة، فالعمل الصالح يشفع في الدنيا لصاحبه، وينجيه من الكرب النفسية والانفعالات العصبية التي تصيب الإنسان، وتنزع عنه الإرادة لضبط النفس وتقويم السلوك، كالهم الذي هو تفكير مستمر بالأشياء، كحمل أثقال المستقبل، وهو داء نفسي يجعل الإنسان عرضة لوساوس الشيطان، وما من سبيل للتخلص من هذا الداء سوى تقديم العمل الصالح الخالص لوجه الله، وترك العصيان، والرجوع إلى الله والتضرع إليه وقراءة القرآن والاستغفار وهي من الأذكار، قال تعالى: "﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾" [الرعد: 28].

وقال ﷺ: "ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من

[185] أخرجه: الألباني، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، ج8، ص11، حديث رقم: 3511، صحيح.

خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله عز وجل عنه همه وأبدله مكان حزنه فرحا" [186]. ولهذا كان النبي ﷺ كثير التعوذ من الهم ويحث على التعوذ منه بالدعاء: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدَّين وغلبة الرجال" [187].

كما أن الصبر والاحتساب ينفي الخوف والحزن، قال تعالى: "﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**...﴾ [يوسف: 86]، كما أن التسبيح يفرج الكرب وينفى به الهم والحزن، قال تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنبياء: 87-88]، والذكر يطمئن القلب وينفي عنه الخوف والحزن، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾" [الرعد: 28].

وفحوى القول: إن الإنسان خاسر في أعماله، والسبب في ذلك أن تلك الأعمال هي مصدر شقائه، وهذا ما جاء به قول الحق: ﴿**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**...﴾ [العصر: 1-3]، ويستثنى من الأعمال الخاسرة، الأعمال الصالحة المرتبطة بالإيمان، والمقصود بالآيات الكريمة أن الإنسان لا يصح عمله إلا إذا صح إيمانه، وصلب الإيمان يرتكز على الاعتقاد الصحيح بوجود الله تعالى وبوحدانيته وما أنزل على رسله من الكتب، وهؤلاء الرسل هم من عملوا الصالحات فكسبوا رضا الله تعالى فاجتباهم لحمل رسالاته إلى العالمين.

---

[186] أخرجه: أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج15، ص36، حديث رقم 9076، صحيح.

[187] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الدعوات، باب: الاستعاذة من الجبن، ج8، ص79، حديث رقم: 6369.

وللعمل الصالح صور كثيرة منها: كالعبادات، ومساعدة المحتاجين وقضاء حوائجهم، ورعاية اليتامى والأرامل والقيام عليهم، وفي مقدمة الأعمال الصالحة وأهمها هو: التوحيد الذي يكسب الإنسان تصوراته وموازينه واعتباراته، فكل ما يربطه بالخالق يسهم في معرفته قوانين الكون، فيترك حياة اللهو والغرور، ويتبع النهج القويم، فوضوح الصلة بين الخالق والخلق تبين وضوح الألوهية ومقام العبودية، وهو اتصال الخلق الفاني بالخالق الباقي، وهذا كله يودع القلب طمأنينة ويكسب الروح نورا وسكينة، وينفي التردد والخوف والقلق والاضطراب، كما ينفي الاستكبار والعلو في الأرض بغير الحق، وإن الاستقامة على منهج الإيمان تهذب النفوس وذلك بالابتداء بذكر الله ورسوله، فلا يسمى المرء عاقلا إلا من عرف الحق فاتبعه، والخير فطلبه، والشر فتركه، والإيمان يذهب الكبائر، ويدعو إلى تحقيق مراد الله تعالى.

وخلص هذا المطلب إلى إن من آمن صلح عمله، ومن صلح عمله استقام على طريق الخير، يُنفى عنه الخوف والحزن.

رابعاً: دور الإحسان في نفي الخوف والحزن: إن الإحسان صفة من صفات الله تعالى، فهو المحسن إلى عباده، بيده الخير كله، وينسب الفضل كله، وهو الذي خلق الخلق على غير مثال سابق، فقال تعالى عن نفسه: "﴿**ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ *الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**﴾ [السجدة: 6-9].فالله تعالى هو المحسن إلى عباده، ومن أعظم أنواع الإحسان، الإحسان للمسيء، والعفو عمن أخطأ وقبول عذر من اعتذر، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾" [الشورى: 25].

والأصل أن يقابل الإحسان بالإحسان، مع أن هنالك فرقاً واسعاً بين إحسان الله تعالى للعباد، وإحسان العباد لخالقهم، ومع ذلك فإن الإحسان من أفضل منازل العبودية، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، يقول ابن القيم: " منزلة الإحسان هي لب الإيمان وروحه وكماله"[188]، والإحسان يدخل في سائر الأقوال والأفعال والأحوال، وأعظم درجات الإحسان هو الإحسان إلى الخالق، ثم إحسان المرء لنفسه وأهله ولسائر الناس والمخلوقات والبهائم، قال النبي ﷺ: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فيرح ذبيحته"[189]،والحديث لا يستهدف الإشارة فقط إلى الإحسان في ذبح الحيوان، ولكن ذلك جاء على جهة التمثيل، فمن أحسن الذبح شمل إحسانه مظاهر الحياة جميعا من سلوك ومعاملات، والمسلم مأمور بالإحسان لقوله تعالى: ﴿**وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ**...﴾ [الأنعام: 120].والله تعالى أمر عباده بالإحسان مطلقاً، قال تعالى: "﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: 195]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾" [النحل: 90].

ومن صور الإحسان:

1- الإحسان في العبادة : اتقان العبادة إحسان، فعلى المسلم أن يؤدي العبادات على الوجه المشروع دون نقصان، وأن يتقن صلاته وصيامه وزكاته وحجه، وأن يحسن في كل قول وعمل، والمنهاج في ذلك قول النبي ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه»[190]، فعبادة المسلم وهو يراقب الله تورثه صفاء الذهن واستعداد الحواس

---

188 ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ج2، ص479.

189 أخرجه: ابن حبان، **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان**، ج8، ص323، حديث رقم: 5853، صحيح.

190 أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعن الساعة، ج1، ص19، حديث رقم: 50.

واستجماع القلب كما لو كان المرء أمام ربه حاضراً، وإن «لم تكن تراه فإنه يراك»[191]، أي إن لم يستطع المسلم في عبادته رؤية الله تعالى، وجب عليه أن يعبده وهو على يقين بأن الله تعالى يراه، قال تعالى: "﴿**يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [الحديد: 4]، وهذا يستوجب الإحسان في جميع العبادات التي يؤديها المسلم كأداء الصلاة بإحسان كامل، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ [العنكبوت: 45]، والصدقة: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [التوبة: 103]، وعن الحج: ﴿**فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...**﴾" [البقرة: 197]، وقال النبي ﷺ: "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم" [192].

2- الإحسان في القول والعمل: إن الله تعالى قد أوجب الإحسان في كل شيء، فقال تعالى: "﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾" [النحل: 90]. فالإحسان في القول أي القول الطيب المفيد، البعيد عن الهذر والابتذال، قال تعالى: "﴿**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [الإسراء: 53]، وقال الله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾" [البقرة: 83]، وهذ من موجبات الإحسان وهو القول الحسن كرد السلام، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أو رُدُّوهَا...**﴾ [النساء: 86]، وأحسن التحية هي تحية الإسلام، ومن

---

[191] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعن الساعة، ج1، ص19، حديث رقم: 50.

[192] أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الصيام، باب: حفظ اللسان للصائم، ج2، ص806، حديث رقم: 1151.

الإحسان بالقول حسن الحوار ولينه، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...**﴾ [النحل: 125].

أما الإحسان في العمل فيتناول العمل المنوط بأمور الدنيا أو الآخرة، ففي أمور الدنيا يتناول الإحسان سائر الأعمال، قال تعالى: ﴿**...وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [سبأ: 11]، ففي أعمال الدنيا يدعو الله تعالى عباده إلى اتقان الأعمال وزيادة الإنتاج، وذلك لشدة اقتران العمل بالإيمان، قال تعالى: "﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 277]. فالإيمان يربي الضمائر ويهذب الأفعال ويغرس العقيدة، فما من عمل يقوم به الفرد إلا هو مراقب من الله عز وجل.

دور الإحسان في نفي الخوف والحزن:

يتمثل دور الإحسان في نفي الخوف والحزن في المسائل الآتية:

1- الهداية: إن من أهم ثمار الإحسان هداية الله له، قال تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ**﴾ [لقمان: 2-3].

2- الحكم والعلم: قال تعالى: "﴿**آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾" [يوسف: 22].

3- المحسن يكون في معية الله تعالى، ومن يكون من الله تعالى لا يخاف بأساً ولا رهقاً، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ [النحل: 128].

4- محبة الله للمحسنين، ومكافأتهم في الدنيا والآخرة: "﴿**فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾" [آل عمران: 148].

5- الإحسان سبباً للرزق: قال تعالى: "﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾" [الأنعام: 84].

6- للإحسان ثمرة عظيمة تتجلى في تماسك بنيان المجتمع، وحمايته من التفرقة والتفتت ووقايته من الآفات الاجتماعية، قال تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: 83]، وقال تعالى أيضاً: "﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾" [فصلت: 34].

7- للمحسن أجر عظيم في الآخرة حيث يكون في مأمن من الخوف والحزن، قال تعالى: "﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 112].

8- المحسن قريب من رحمة الله تعالى، قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الأعراف: 56].

9- وعد الله المحسنين بجناته يوم القيامة: قال تعالى: "﴿**فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ**﴾" [المائدة: 85].

10- عدم إضاعة أجرهم: قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [التوبة: 120].

11- الإحسان وسيلة لانشراح الصدر والتخلص من الحزن والكآبة، فالذي يحسن إلى الناس ينشرح صدره، وترتاح نفسه، قال ابن القيم: " فالكريم المحسن أشرح الناس صدرا وأطيبهم نفسا وأنعمهم قلباً، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرا وأنكدهم عيشا وأعظمهم هما"[193].

12- الإحسان يطفئ نار الحسد، وذلك "بإطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشراً وبغياً وحسداً ازددت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة"[194]، قال تعالى: "﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا**

[193] ابن القيم الجوزية، **زاد المعاد**، ج2، ص22.

[194] ابن القيم الجوزية، **الجواب الكافي**، ص 55.

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾" [فصلت: 34-36]، فالعدو إذا أحسن إليه لابد له من أمرين: أولهما يمتلكه المحسن بإحسانه فيستعبده وينقاد إليه فيصير من أحب الناس إليه، وثانيهما تفتيت كبد الحاسد وقطع دابره إن عاود الإساءة بعد الإحسان.

ومما تقدم نجد أن الإحسان هو من أجل العبادات التي تزيد رابطة العبد بربه، فبالإحسان يحظى العبد برضا الله ويفوز في الآخرة بالنعم، كما تزيد رابطة العبد بأفراد مجتمعه فتؤدى إلى الترابط والمحبة والوئام.

وخلص هذا المطلب إلى دور الإيمان، والإسلام، والعمل الصالح، والإحسان في نفي الخوف والحزن عن النفوس، بسبل عديدة وصور شتى تسهل لمن أراد ذلك أن يأتي بما يستطيع منها.

المبحث الثاني: دور الإنفاق والإخلاص والإيمان والعمل الصالح وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم.

تحدثنا فيما سبق في غير موضع عن معنى الإيمان والعمل الصالح بوصفهما من المفاهيم الأساسية في هذا البحث، وهنا لا بد من توضيح مفهومي الإنفاق، والإخلاص، والصلاة، وإيتاء الزكاة قبل بيان دورهم في نفي الخوف والحزن، ضمن سياق الأعمال الصالحة التي يؤديها المؤمن. وبيان ذلك كالآتي:

المطلب الأول: تعريف الإنفاق، والإخلاص، والصلاة، وإيتاء الزكاة.

أولاً: تعريف الإنفاق لغة واصطلاحاً:

1. **الإنفاق لغة:** أما الإنفاق فهو مصدر للفعل أنفق، ومعناه بذل المال ونحوه في وجه من وجوه الخير[195].

2. **الإنفاق في الاصطلاح:** هو إخراج المال من الملك، وجاء في كتاب الفروق اللغوية: "لا يقال لله تعالى ينفق على العباد"[196]، وأما قوله تعالى: "﴿... **يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**...﴾ [المائدة: 64]، فإنه مجاز لا يجوز استعماله في كل موضع، وحقيقته أن يرزق العباد على قدر المصالح، والإعطاء لا يقتضي إخراج المعطى من الملك، وذلك أنك تعطي زيداً المال ليشتري لك الشيء وتعطيه الثوب ليخيطه لك ولا يخرج عن ملكك فلا يقال له إنفاق"[197].

ثانياً: تعريف الإخلاص لغة واصطلاحاً:

1. **الإخلاص: لغة** فهو: خلص الشيء: أي صار خالصاً، ودخل بابه، وخلص إليه وصل، والخلاص النجاة، واستخلصه لنفسه، أي اختصه، والمخلص: الذي أخلصه الله جعله مختاراً خالصاً من الدنس، والمخلصون: الموحدون، وضد الإخلاص الشرك، والرياء، وابتغاء غير وجه الله تعالى[198].

2. **الإخلاص اصطلاحاً:** هو: "ما أريد به الله من أي عمل كان"[199]، وعرف بأنه: " إفراد الحق سبحانه بالقصد والطاعة "[200]، أو أنه " صدق النية مع الله"[201]، وعرفه أبن عثيمين بأنه: "هو التنقية، والمراد به أن

---

[195] ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**: ج2، ص255.

[196] العسكري، **الفروق اللغوية**، ص233.

[197] ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ج2، ص91.

[198] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص26.

[199] أبو بكر بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت: 380)، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ص99.

[200] ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ج2، ص91.

[201] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج4، ص381.

يقصد المرء بعبادته وجه الله ﷻ، والوصول إلى دار كرامته، بحيث لا يعبد معه غيره لا ملكا مقرباً، ولا نبياً مرسلاً"[202]، فالإخلاص لله هو سبب كل خير في الدنيا وآخرة، ويقوم الإخلاص على صدق النية، وأن يكون خالصا لوجه الله تعالى وموافقا للشريعة، وقد جاءت دعوة الإخلاص على ألسنة الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم، كما وصف الله تعالى أنبياءه بالإخلاص، فقال تعالى: ﴿...**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ [يوسف: 24].

ثالثاً: تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً:

1. **الصلاة لغة:** الدعاء، وإذا كانت من الله تعالى: الرحمة والثناء، وتأتي من المخلوقات بمعنى الاستغفار والدعاء[203]، وقيل: "الأصل في الصلاة اللزوم. يقال: قد صلي واصطلى إذا لزم، والصلاة لزوم ما فرض الله تعالى، والصلاة واحدة الصلوات المفروضة، وهو اسمٌ يوضع موضع المصدر، أقول: صليت صلاةً ولا أقول: تصليةً، وهي العبادة المخصوصة، ولأن أصلها الدعاء فسميت ببعض أجزائها، وقيل: أصلها في اللغة التعظيم، وسميت الصلاة المخصوصة صلاةً لما فيها من تعظيم الرب تعالى" [204].
2. **الصلاة اصطلاحاً:** "أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة"[205].

رابعا: تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً:

---

202 محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421)، **شرح ثلاثة الأصول**، (دار الثريا للنشر، ط4، 1424هـ- 2004م)، ص37.

203 ينظر: الرازي، **مختار الصحاح**، ج1، ص178.

204 ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج14، ص465..

205 شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: 1004هـ)، **هداية المحتاج إلى شرح المنهاج**، (بيروت: دار الفكر، ط أخيرة، 1404هـ، 1984م)، ج1، ص359.

1. **الزكاة لغة:** فزكا يزكو زكاء، هو ما أخرجه الله من ثمر[206]، واصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى، ويكون في الأمور الدنيوية والأخروية[207].

الزكاة اصطلاحاً: هي: اسم لما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص[208]، وعرفت على أنها: حق واجب في مال مخصوص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص[209].

المطلب الثاني: دور الإنفاق، والإخلاص، والصلاة، وإيتاء الزكاة في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم

إن لكل عمل في الإسلام له ثمرته المرجوة في جلب الثواب ودرء العقاب عن صاحبها، ومن هذه الأعمال، الإنفاق، والإخلاص، والصلاة، وإيتاء الزكاة، وبيان دورها في نفي الخوف والحزن كالآتي:

أولاً: الإنفاق ودوره في نفي الخوف: ذكر الله تعالى في محكم كتابه أن المنفقين في سبيل الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فقد ذكر سبحانه: "﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 274]، فـ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ**﴾ أي يبذلونها في سبيل الله، ليلا ونهارا وفي السر والعلانية فهؤلاء يستحقون من الله تعالى الأجر الأوفى، ﴿**فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾ فينتفي عنهم الخوف والحزن، فهم لا يخافون مما سيستقبلون، ولا يحزنون على ما فاتهم، وهذا حث على الإنفاق بالوجوه الشرعية، وجاء نفي الخوف والحزن في سياق الأنفاق في سبيل الله، وصيانة المنفق نفسه عن المن، إذ الإنفاق في سبيل الله من أجزاء الإيمان، وقد نص عليه القرآن لأهميته تحذيرا من الشح والبخل، وتحريضا على بذل المال في سبيل الحق، قال تعالى: "﴿... **وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾" [التغابن: 16]، وقد

---

206 ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج14، ص358.

207 ينظر: الأصفهاني، **المفردات**، ص213.

208 ينظر: الرملي، **نهاية المحتاج**، ج3، ص43.

209 ينظر: موسى ب أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (ت: 968)، **الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت)، ج1، ص242.

عظم أجر المنفقين في سبيل الله، وتحرروا من الخوف والحزن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: "﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 262].

إن الله تعالى قد أمر عباده بالإنفاق سرا وعلانية، دون اتباع المن والأذى، ووعدهم بأجر عظيم ونفى الخوف في نفوسهم من جراء شعورهم بنقص الأموال، ووجه أن ما يبقى من المال الذي يحوزه المسلم في حياته هو الذي ينفقه في سبيل الله، والأصل في الإنفاق الإخفاء لئلا يدخله شيء من الرياء أو يقع من خلاله الأذى، قال النبي ﷺ: "سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" [210].

والإنفاق في الإسلام له حد، وهو مالا يبلغ التبذير، قال تعالى: ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا**﴾ [الإسراء: 27] وجاء في تفسير ابن كثير " لما أمر بالإنفاق نهى عن الإسراف فيه، بل يكون وسطا"[211]، وقال البيضاوي: " ﴿**وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا**﴾ أي بصرف المال فيما لا ينبغي إنفاقه على وجه التبذير"[212].

ثانياً: الإخلاص ودوره في نفي الخوف والحزن: "أن حقيقة الإخلاص توحيد المطلوب، وحقيقة الصدق توحيد الطلب والإرادة، ولا يثمران إلا بالاستسلام المحض للمتابعة" ، فتوحيد المطلوب هو الإقرار بوحدانية الله تعالى، وأن يكون المقصود واحد والمتوجه إليه واحداً، ثم لا يكون هنالك تفاوت بين توحيد الطلب وتوحيد المطلوب، والمطلوب

---

[210] أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة باليمين، ج2، ص111، حديث رقم: 1423.

[211] – ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج5، ص63.

[212] البيضاوي عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، 1418هـ)، ج3، ص253.

من العبد الإخلاص لله تعالى في النيات والأقوال والأعمال[213]، وقال تعالى: "﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَيُؤْتُوا...**﴾ [البينة: 5]، وقال تعالى: ﴿**...الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾" [الملك: 2]، وقال الفضيل بن عياض: " في هذه الآية أخلصه وأصوبه، قيل يا أبا علي ما أخلصه وما أصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصا صواباً، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة"[214]، وللإخلاص درجات:

أولها: مشاهدة العبد منة الله تعالى وتوفيقه له على العمل، قال تعالى: "﴿**...وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا...**﴾" [النور: 21].

والثانية: يجب أن يعلم العبد أنه لا يستحق عوضا عن إخلاصه لله تعالى، وأن يبذل المجهود دون أن ينتظر نتيجته، ويتوجه به إلى الله مع بذل الجهد الكامل، قال تعالى: "﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾" [المؤمنون: 60].

والثالثة: إخلاص العمل بالخلاص من العمل إلا بنور العلم، فيحكمه في العمل حتى لا يقع في البدعة[215].

وأما دور الإخلاص في نفي الخوف والحزن فيتمثل في تفريج الكربات، كما حدث في قصة الصخرة والرجال الثلاثة الذين حبسوا في الغار التي رواها البخاري في صحيحه[216]، تؤكد هذه القصة أثر الإخلاص في كسب رضا الله تعالى، ففي الإخلاص تفريج الكربات وقبول الأعمال، قال تعالى: ﴿**... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا**﴾ [الطلاق: 2].

---

213 ينظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، ج2، ص97.

214 محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت386هـ)، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف المريد إلى مقام التوحيد**، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1426هـ- 2005م)، ج2، ص264.

215 ينظر: ابن القيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ص177.

216 أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الأدب، باب: إجابة دعاء من بر والديه، ج8، ص3، حديث رقم: 5974.

ثالثاً: دور الصلاة في نفي الخوف والحزن: معلوم أن الصلاة هوية المؤمن والركن الركين للدين من بعد الشهادتين، ومن أتى بها تامة لا نقص بها نفت عنه الخوف والحزن من وجوه عدة، وبانها كالآتي:

1. الصلاة فيها الراحة والطمأنينة: فالصلاة راحة نفسية وروحية، قال تعالى: "﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾" [الرعد: 28]، والمراد بالذكر ها هنا أحد أمرين، أحدهما: ذكر العبد ربه بالأذكار المعروفة، وثانيهما: قراءة القرآن[217]، والصلاة اشتملت على كلا الوجهين، فهي من الذكر. وكان ﷺ إذا حز به أمر، هرع إلى الصلاة فقال: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها»[218]، فالصلاة من ثمارها تخليص النفس من الخوف والحزن والكآبة، فالصلاة كما جاء في حديث النبي ﷺ فيها قرة العين، أي السكينة والطمأنينة: «حبب إليّ من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة»[219].
2. مكفرة للخطايا، ومطهرة للذنوب: فالصلاة تعين على فعل الخير، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: "﴿...**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**...﴾" [العنكبوت: 45]، فالصلاة احتوت على ذكر وتلاوة للقرآن، فحري بها أن تنفي عن المصلي ما هو ضد الذكر، وهو الفحشاء والمنكر[220]، ولقول النبي ﷺ: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا، ما تقول: ذلك يبقي من درنه، قالوا: لا يبقي من درنه شيئًا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله به الخطايا»[221]

---

[217] ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **تفسير القرآن الكريم ابن القيم = التفسير القيم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410 هـ)، ص337.

[218] أخرجه: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)، **مسند ابن أبي شيبة**، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1997م)، ج2، ص412، حديث رقم: 940. صحيح.

[219] أخرجه: الألباني، **صحيح وضعيف سنن النسائي**، ج9، ص11، حديث رقم: 3939، حسن صحيح.

[220] ينظر: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: 406هـ)، **تفسير ابن فورك**، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، (السعودية: جامعة أم القرى، ط1، 1430هـ - 2009 م)، ج1، ص396.

[221] أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، ج1، ص112، حديث رقم: 528.

3. الثواب العظيم: فالصلاة تحقق لصاحبها الفلاح في الدنيا والآخرة، فذكر فلاح المصلين الخاشعين في صلاتهم فقال ﷻ: "﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾" [المؤمنون: 1-2]، فالصلاة سبب لسعادة الدنيا والآخرة ونجاة من شقاء الدنيا والآخرة.

رابعاً: دور إيتاء الزكاة في نفي الخوف والحزن: في الحقيقة أن الزكاة والإنفاق واحد، لكنهما يختلفان، بكون الزكاة مال يعطى لأناس مخصوصين من مال مخصوص، والإنفاق المال الذي يعطى لمن هو في رعايته، وأن الفعلين لهما نفس الدور في نفي الخوف والحزن.

كما ارتبطت الصلاة بالزكاة في آيات كثيرة، من جهة أن الصلاة في حقيقتها زكاة، فكما أن الزكاة عبادة تطهر المال، كذلك الصلاة تطهر الوقت "حيث إن ما يبذله وينفقه من وقته لأداء الصلاة ما هو إلا تطهير لعموم وقته من المعاصي والآثام التي تتخلله"[222]، وكذلك تقترن الصلاة والزكاة بالإيمان باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ [النمل: 3] وتقترن الصلاة والزكاة بالعمل الصالح، فالصلاة هي أول عمل صالح يطلب من المؤمن أن يقوم به، وتليها الزكاة، لذا كانت الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى تستلزم الدعوة إلى الصلاة والزكاة، وقد دل على ذلك ما رواه مسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: "بعثني رسول الله ﷺ، قال: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فاعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم" [223].

---

[222] عبد الله الطيار، **الصلاة**، (دار مدار الوطن، ط10، 1425هـ)، ص20.

[223] أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ج1، ص50، حديث رقم: 19.

وكذلك الزكاة تحقق معنى العبودية والطاعة، كما تحقق التضامن بين الناس وتسعد حاجة الفقراء، وتكفر الذنوب والخطايا وتعويد النفس على الإنفاق، كما تنطوي على شكر الخالق الأجل والإقرار بفضله، وهذا كله يكسب النفس راحة وسعادة ويبعد عنها الخوف والحزن.

وخلاصة هذا المطلب، أن الصلاة والزكاة جاءتا مقرونتين في معظم الآيات التي ذكرتها، وأن الصلاة مزكية للوقت، والزكاة مزكية للمال وذلك دليل على ترابط الصلاة والزكاة في تزكية النفس، ونفي الخوف والحزن عنها.

المبحث الثالث: دور الإيمان والإصلاح والتقوى والاستقامة في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم.

لا شك أن في اجتماع الإيمان والإصلاح والتقوى والاستقامة ما هو حري بنفي جميع المخاوف والأحزان عن النفوس، فالإيمان بالله تعالى أساس راسخ، وقاعدة جامعة، على أن الإيمان إذا ما اقترن بالإصلاح والتقوى والاستقامة بلغت النفوس غاياتها في السعادة الدنيوية والأخروية، قال تعالى: "﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [الأنعام: 48].

المطلب الأول: تعريف الإيمان، والإصلاح، والتقوى، والاستقامة

أما الإيمان فقد تم تعريفه سابقاً[224]، أما تعريف الإصلاح، والتقوى، والاستقامة، فبيانها كالآتي:

أولاً: تعريف الإصلاح لغة واصطلاحاً:

1. **الإصلاح في اللغة:** هو نقيض الإفساد، ويدل على إزالة الفساد[225].

[224] ينظر: صفحة: 86.

[225] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص517.

2. **الإصلاح في الاصطلاح:** "هو إزالة الخلل والفساد الطارئ على الشيء"[226]، ويعرف أيضاً بأنه: "إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من الفساد"[227] فالإصلاح من الأعمال التي تنفي الخوف والحزن عن المسلم، "﴿**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [الأعراف: 35]،

ثانياً: تعريف التقوى لغة واصطلاحاً:

1. **التقوى لغة:** الصون والستر من الأذى[228].
2. **التقوى اصطلاحاً:** عرفها ابن كثير: "اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات"[229]، وعرفت على أنها: "وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه"[230]، كما عرف المتقي بأنه: "هو الذي يقي نفسه أن يتعاطى ما توعد عليه بعقوبة من عل أو ترك"[231] قال تعالى: "﴿... **فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [الأعراف: 35]،

ثالثاً: تعريف الاستقامة لغة واصطلاحاً:

---

[226] عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، **الفقه على المذاهب الأربعة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2003م)، ج5، ص213.

[227] عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: 1359هـ)، **آثار بن باديس**، تحقيق: عمار طالبي، (دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1388هـ-1968م)، ج1، ص231.

[228] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص401.

[229] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج1، ص200.

[230] زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)، **العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- إبراهيم باجس، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط7، 1422هـ- 2001م)، ج1، ص138.

[231] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420هـ)، ج1، ص64.

1. **الاستقامة لغة:** فيقصد بالاستقامة: "ضد الطغيان، وهو مجاوزة الحد في كل شيء"[232]، وللاستقامة معانٍ عدة منها: الاستواء، والإصابة، والقصد، والرشد، والنظام، والاعتدال، والرشد وغير ذلك[233]،

2. **الاستقامة اصطلاحاً:** يقصد بها: أي سلوك الصراط المستقيم، أي الدين القيم، من غير ميل عنه، ويشتمل على فعل الطاعات كلها، الباطنة منها والظاهرة، وترك المنهيات كلها الظاهرة والباطنة[234]، ويعرفها الجرجاني بأنها: "الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور، من الطعام والشراب واللباس، وفي كل أمر ديني ودنيوي، فذلك هو الصراط المستقيم، كالصراط المستقيم في الآخرة"[235]

المطلب الثاني: دور الإيمان، الإصلاح، والتقوى، والاستقامة في نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم

ذُكر دور الإيمان في نفي الخوف والحزن سابقاً، أما الإصلاح والتقوى والاستقامة، دور مهم في نفي الخوف والحزن عن النفس المسلمة، وبيان ذلك كالآتي:

أولاً: دور الإصلاح في نفي الخوف والحزن: فالمتقي لله رأى ضرورة الإصلاح، قال تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: 160]، ويقول الماوردي في تفسيره: "يحتمل وجهين: أحدهما: إصلاح سرائرهم وأعمالهم. والثاني: أصلحوا قومهم بإرشادهم إلى الإسلام"[236]، فالمتقي يحب الخير له وغيره، فسعى بإصلاح حاله وحال غيره، "﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أو مَعْرُوفٍ أو إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾" [النساء: 114]، ومن صور هذه النجوى، اجتماع الرجلين يريدان الإصلاح بين متخاصمين، فيتحركان

---

[232] ابن القيم، **مدارج السالكين**، ج2، ص104.

[233] ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج5، ص43.

[234] ينظر: ابن رجب السلامي، **جامع العلوم والحكم**، ج1، ص510.

[235] الجرجاني، **التعريفات**، ص19.

[236] بو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج1، ص215.

لذلك لا يريدان به إلا وجه الله تعالى، فالله بشرهم بالأجر العظيم[237]، فالإصلاح مهم جداً في إصلاح الذات، من ثم يتعدى للغير وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، قال تعالى: ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ**﴾ [هود: 88]، فكل عمل خير يجر منفعة للآخرين يسمى إصلاح، وله صور كثيرة لا يسع هذا المقام لذكرها، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر ما يأتي: فيكون الإصلاح بين المتخاصمين من الناس، والمتخاصمين من الأزواج، وهداية الناس لصالح الأعمال وترك سيئها.

ثانياً: دور التقوى في نفي الخوف والحزن: إن كل من ترك ما حرم الله من الشرك والكبائر والصغائر وابتعد عنها، وأصلح أعمال القلب الباطنة، وأعمال الجوارح الظاهرة، يكن له الأمن من الخوف والحزن[238]، بل أن التقوى هي مقياس التفاضل في الإسلام، قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: 13]، والتقوى تنفي الخوف والحزن عن صاحبها، وذلك بصور شتى، ودليل ذلك وبانه كالآتي:

1. معية الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ [النحل: 128].
2. ولاية الله، ومن كان الله وليه فلا يخاف ولا يحزن، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [الجاثية: 19].
3. حب الله، قال تعالى: ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: 76].
4. رحمة الله، قال تعالى: "﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ**﴾" [الحديد: 28].
5. قبول عمله، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة: 27].

---

[237] ينظر: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط17، 1412 هـ)، ج2، ص758.

[238] ينظر: السعدي، **تفسير السعدي**، ص287.

6. تيسير الأمور، والسعة في الرزق، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾ [الطلاق: 2-3].

7. غفران الذنوب، وتكفير السيئات، قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ [الأحزاب: 70-71]، وتكفير السيئات، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا**﴾ [الطلاق: 5].

8. دخول الجنة، قال تعالى: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**﴾ [محمد: 15].

ثالثاً: دور الاستقامة في نفي الخوف والحزن: والمسلم مطالب بالاستقامة، لهذا يسأل ربه في كل صلاة لكي يهديه الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الفاتحة: 6]، إذ الإنسان قد يقصره في فعل المأمور، أو اجتناب المحظور، وهذا خروج عن الاستقامة، فلذلك أرشده الشرع إلى ما يعيده إلى الاستقامة فقال تعالى: ﴿...**فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ**...﴾ [فصلت: 6]، فالتقصير يعالج بالاستغفار والعودة إلى الاستقامة، فقال النبي ﷺ: «اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها»[239]، ومن ثمرات الاستقامة وأثرها في نفي الخوف والحزن:

1- تحمل الطمأنينة إلى النفس بدوام الصلة مع الله عز وجل.

2- تعصم الاستقامة صاحبها من التكاسل في الطاعات، التي تفضي إلى المعصية، مما يورث النفس الهم والحزن والتأسف، قال تعالى: ﴿**وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾ [الشورى: 15].

3- سبباً للرزق، قال تعالى: "﴿**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا**﴾" [الجن: 16].

4- الأمان من الخوف والفزع يوم القيامة، قال تعالى: "﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [الأحقاف: 13].

---

[239] أخرجه: أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج35، ص284، حديث رقم: 21354، حسن.

5- بشارتهم بالجنة، قال تعالى: "﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾" [فصلت:30]، وما تلك البشرى إلا باستقامتهم في الدنيا.

6- احترام الناس للمسلم المعروف باستقامته؛ لأنه دليل الطاعة والعبادة والتقى والإيمان..

ويتجلى في هذا المطلب إن مجرد أن يعمر الإيمان قلب المسلم، يتحرر تلقائيا من الخوف والحزن، قال تعالى: "﴿...**فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [البقرة: 38]، فباجتماع الإيمان مع الإصلاح تبلغ النفس غاية توازنها، وقد دعا الإسلام إلى ارتباط الإيمان بالإصلاح، قال تعالى: "﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [الأنعام: 48]، وقد أكد الله تعالى في آية أخرى على ارتباط الإصلاح بالسعي في مسالك الأرض درءاً للفساد، واستكمالاً لشرط التقوى، ومن اجتمع لديه التقوى والإصلاح نجا من الخوف والحزن وبلغ السعادة في الدارين، قال تعالى: "﴿**يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾" [الأعراف: 35]، والله تعالى يفتح السبل أمام عباده الصالحين للتخلص من الخوف والحزن.

وخلاصة القول: أنه فيما تقدم ما يظهر الآيات التي وردت في القرآن الكريم لنفي الخوف والحزن، وذلك لا يكون إلا بالإيمان وبالتقوى وبالصلاح وبالاستقامة وبالأعمال الصالحة، وهذه كلها "تعني الالتزام بدين الله تعالى ظاهراً وباطناً، ومواطأة القلب اللسان في التزام الإيمان، واشتراك الجوارح في العمل وتضافرها مع عمل القلب، واتباع القول بالعمل، فإن الإيمان قول وعمل، وجاء نفي الخوف والحزن مع الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، وتحت باب الإيمان تندرج الأركان الأخرى كالإيمان بالملائكة والأنبياء والكتب المنزلة واليوم الآخر، وهو يوم الجزاء والثواب والعقاب والخلود الدائم في النعيم أو السعير.

كما جاء نفي الخوف والحزن عن المنفق الذي صان نفسه عن المن والأذى فيما أنفق، و الإنفاق في سبيل الخير من أجزاء الإيمان ودلائله، ولكن نص عليه لأهميته ولوقاية المسلمين من الشح والبخل، وتوجيهه لتصريف المال في سبيل الحق، وهذا كله يورث السرور إلى النفس، ولا عجب أن ينفى الخوف والحزن عن المنفقين، فالله تعالى يريد أن يتحلى عباده المؤمنين بالسخاء والإنفاق سراً وعلانية، فلا يخاف المؤمن على ذهاب ماله حين ينفقه في سبيل الله تعالى، فما ينفقه في سبيل الله هو الباقي، والأصل كما رأينا إخفاء الإنفاق لكي لا يدخله شيء من الرياء والأذى، وعليه فالعبد إن اتبع سبل الإيمان والعمل الصالح فاز في الآخرة بزوال الخوف والحزن" .

خاتمة

يتبين من خلال الدراسة أن آيات الخوف والحزن جاءت دالة ومؤكدة على ارتباط الخوف والطمأنينة بالقرب من الله ﷻ ، كما توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أنّ آيات نفي الخوف والحزن في القرآن الكريم كانت البوصلة التي توصل الإنسان المؤمن إلى خالقه ﷻ، من خلال أعمال متعددة بينتها الآيات.

ويتبين من الآيات التي وردت في القرآن الكريم لنفي الخوف والحزن، أن ذلك لا يكون إلا بالإيمان والتقوى والصلاح والاستقامة وبالأعمال الصالحة، وهذه كلها تعني الالتزام بدين الله تعالى ظاهراً وباطناً، واشتراك الجوارح في العمل وتضافرها مع عمل القلب، فإن الإيمان قول وعمل، وتحت باب الإيمان تندرج الأركان الأخرى كالإيمان بالملائكة والأنبياء والكتب المنزلة واليوم الآخر، "والإنفاق في سبيل الخير من أجزاء الإيمان ودلائله، وجاء التأكيد عليه لأهميته ولوقاية المسلمين من الشح والبخل، والتوجيه لتصريف المال في سبيل الحق، وهذا كله يورث السرور إلى النفس، ولا عجب أن ينفى الخوف والحزن عن المنفقين، فالله تعالى يريد أن يتحلى عباده المؤمنين بالسخاء والإنفاق سراً وعلانية، وعليه فإن العبد إن اتبع سبل الإيمان والعمل الصالح فاز في الآخرة بزوال الخوف والحزن عنه" .

الاستنتاجات:

في ختام هذا البحث والذي جسّد ازدواجية الخوف من الله سبحانه وتعالى واللجوء إليه، ومن خلال الطمأنينة التي بينتها الآيات الكريمة، توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1. كرم الله على عباده، ومحبته لهم، إذ هداهم ويسر لهم أعمالاً متعددة تنفي عنهم الخوف والحزن، ووسع لهم في هذه الأعمال ليتخيروا منها ما يناسب وضعهم وإمكاناتهم، وما يتوفر منها لهم.
2. أن الخوف والحزن صفتان طبيعيتان ملازمتان للإنسان، وهو القادر على جعلهما محمودتان أو مذمومتان من خلال قوة ايمانه.
3. أن هنالك أعمال عدة بصور شتى تنفي الخوف والحزن عن فاعلها، وأن الناس قد يجهلون بعضها، فوجب على المسلم التعرف عليها، والإتيان بها.
4. جاءت آيات الخوف والطمأنينة مبينة ومؤكدة لرحمة الله بعباده من جميع الجوانب.
5. ارتباط دلالات هذه الآيات بالهدي الإلهي الذي ترجم حب الله لعباده المؤمنين.
6. جاءت هذه الآيات لبث الطمأنينة في روح الإنسان المؤمن.
7. عالج البحث تطلّع المؤمنين إلى الوصول إلى الإيمان وحب الله تعالى، والتمسّك بالإيمان للوصول إلى الطمأنينة.

التوصيات:

يوصي الباحث في نهاية دراسته بجملة من التوصيات، وبيانها كالآتي:

1. تفعيل دور المؤسسات الدينية والتربوية ببث التفاؤل والايجابية من خلال ما حوته هذه الآيات من أعمال نافية للخوف والحزن، والتأكيد عليها.

2. تشجيع الباحثين على الاستزادة من الدراسات للآيات الدالة على الطمأنينة التي جمعها القرآن الكريم في ثنايا سوره العطرة.

3. ضرورة دراسة آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبيان دورها في البناء النفسي للمسلم.

4. دراسة اللطائف والمناسبات بين آيات لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

قائمة المصادر والمرجع المصادر

أولاً: المصادر:

1. إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط4، 2004م).

2. ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)، **مسند ابن أبي شيبة**، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1997م).

3. ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: 1402هـ)، **أوضح التفاسير**، (المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383 هـ - 1964 م).

4. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، **مفتاح السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، تحقيق: علي الحلبي، (دار ابن عفان، ط1، 1996م).

5. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، 1998م).

6. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **تفسير القرآن الكريم ابن القيم = التفسير القيم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410 هـ).

7. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، (القاهرة: دار السلفية، ط2، 1394هـ).

8. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط،3، 1416 هـ - 1996م).

9. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، **بدائع الفوائد**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1416هـ-1996م).

10. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، تحقيق: محمد حامد الفقي، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ط، د.ت).

11. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، (دار الوفاء، ط3، 1426هـ- 2005م).

12. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، تحقيق: تقي الدين أبو العباس، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط7، 1988م).

13. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، **العبودية**، المحقق: محمد زهير الشاويش، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط7، 1426هـ- 2005م).

14. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ).

15. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)، **العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- إبراهيم باجس، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط7، 1422هـ- 2001م).

16. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (**تونس**: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م).

17. ابن عطاء السكندري، **نزهة النواظر وتحفة الخواطر**، (دار الكتب العلمية، د.ط، 2013م).

18. ابن عطية، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت386هـ)، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف المريد إلى مقام التوحيد**، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1426هـ- 2005م).

19. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، دط،1399هـ - 1979م).

20. ابن قدامة، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: 689هـ)، **مختصر منهاج القاصدين**، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، (دمشق: مكتبة دار البيان، 1398 هـ - 1978).

21. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1419هـ).

22. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: 421هـ) **تهذيب الأخلاق**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

23. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3 - 1414 هـ).

24. أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الحنفي (ت: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت).

25. أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، **المصباح المنير**، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية، د، ط).

26. أبو النجا، موسى ب أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (ت: 968)، **الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت).

27. أبو حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420هـ).

28. أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م).

29. الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين (ت360هـ)، **الشريعة**، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، (دار الوطن، ط1، 1997م).

30. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م).

31. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م).

32. أرسطو طاليس، **الخطابة**، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، دط، 1986م).

33. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان الداودي، (دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ).

34. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقوردي (ت1420هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، (المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت).

35. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: 1420هـ)، **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه**، (جدة: دار با وزير للنشر والتوزيع، ط1، 1424 هـ - 2003 م).

36. الألباني، محمد بن ناصر الدين الألباني (ت: 1420)، **صحيح وضعيف سنن النسائي**، (برنامج منظومة التحقيقات الحديثية -المجاني- من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية).

37. الألباني، محمد ناصر الدين (ت1420هـ)، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، (مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية- المجاني- من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية).

38. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 2000م).

39. الألباني، محمد ناصر الدين، **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1980).

40. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).

41. البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان ضميرية، (دار طيبة، د.ط، 1989م).

42. البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، 1418هـ).

43. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ -1983م).

44. الجلالين، جلال الدين بن المحلي وجلال الدين السيوطي، **تفسير الجلالين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1971م).

45. جماعة من العلماء، **التفسير الميسر**، (نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009).

46. الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: 1004هـ)، **هداية المحتاج إلى شرح المنهاج**، (بيروت: دار الفكر، ط أخيرة، 1404هـ، 1984م).

47. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، د.ط، د.ت).

48. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1422 هـ).

49. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538هـ)، **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ).

50. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، **أساس البلاغة**، (بيروت: دار النفائس، ط1، 1992م).

51. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، 1420هـ- 1999م).

52. السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد (ت: 1376هـ)، **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان**، (د.د، د.ط، د.ت).

53. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000).

54. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط17، 1412 هـ).

55. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: 790هـ)، **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح الفية ابن مالك)**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، وعبد المجيد قطامش، (مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط1، 1428هـ- 2007م).

56. الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي = الخواطر**، (مطابع أخبار اليوم، د.ط، 1997م).

57. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت).

58. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحقق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ- 2000م).

59. الطنطاوي، محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م).

60. عبد الحميد كشك، **في رحاب التفسير**، (دار نهضة مصر، د.ط، 1982م).

61. عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: 1359هـ)، **آثار بن باديس**، تحقيق: عمار طالبي، (دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1388هـ- 1968م).

62. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، **لطائف الإشارات = تفسير القشيري**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، د.ت).

63. عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ت481هـ)، **منازل السالكين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1408هـ- 1988م).

64. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421)، **شرح ثلاثة الأصول**، (دار الثريا للنشر، ط4، 1424هـ- 2004م).

65. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، دط، دت).

66. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، **الأربعين في أصول الدين**، (بيروت: دار المعرفة، دط، دت).

67. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ - 1987 م).

68. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، المحقق: هشام سمير البخاري، (الرياض: دار عالم الكتب، د.ط، 1423هـ- 2003م).

69. الكلاباذي، أبو بكر بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (ت: 380)، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

70. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (ت: 418هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، تحقيق: أحمد سعد بن حمدان الغامدي، (السعودية: دار طيبة، ط8، 1423هـ-2003م).

71. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، المحقق: د. مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426 هـ - 2005 م).

72. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

73. المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ)، **تفسير المراغي**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، 1365 هـ - 1946 م).

74. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

ثانياً: المراجع:

1. أحمد فريد أبو هزيم، **أصول التفسير عند الشاطبي**، (المكتبة الإسلامية، د.ط 2018م).

2. جميل صلبيا، **علم النفس**، (دار الكتاب اللبناني، دط، 1984م).

3. حسن محمد أيوب، **تبسيط العقائد الإسلامية**، (بيروت: دار الندوة الجديدة، د.ط، 1983).

4. خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، **شرح الأصول الثلاثة**، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net).

5. كوام مكنزي، **الاكتئاب**، ترجمة زينب منعم، كتاب العربية، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1434،1هـ- 2013م).

6. سعد جلال، **علم النفس الاجتماعي**، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ط2، 1404هـ- 1984م).

7. صالح بن عواد المغامسي، **القطوف الدانية**، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .).

8. صونيا دودو، **التفاؤل من منظور علم النفس**، بحث منشور في مجلة الفتح للدراسات النفسية والتربوية، (عدد2، 2013).

9. عبد الرحمن بدوي، **رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجة وابن عدي**، (بيروت: دار الأندلس، د.ط، 1998م).

10. عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، **الفقه على المذاهب الأربعة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2003م).

11. عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، **شرح رسالة العبودية لابن تيمية**، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net).

12. عبد العزيز بن جليدان هاجد الظفيري، **خوف السر من غير الله تعالى مفهومه – حكمه – أسبابه – علاجه**، (أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية).

13. عبد الله الخاطر، **الحزن والاكتئاب على ضوء القرآن والسنة**، راجع وقدم له: عبد الرزاق بن محمد الحمد، (المنتدى الإسلامي، د.ط، د.ت).

14. عبد الله الطيار، **الصلاة**، (دار مدار الوطن، ط10، 1425هـ).

15. عبد الله بن محمد الغنيمان، **شرح فتح المجيد**، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net).

16. غني خالد نجاتي، **علم النفس العام**، (جامعة الشام الخاصة، كلية العلوم الإدارية، د.ط، د.ت).

17. مجموعة من المؤلفين، **الإسلام**، (السعودية: مجلة البحوث الإسلامية، إصدار الأمانة العامة لهيئة لعلماء المسلمين).

18. محمد الترمذي، **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول**، (نشر مكتبة البخاري، د.ط، 2009).

19. محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله، **نشر طي في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم الخيف**، (جدة: دار المنهاج، ط1، 1997م).

20. محمد بن عبد الله المهدي، **سيكولوجيا الدين والتدين**، (القاهرة: دار البيطاش سنتر، د.ط، 2002).

21. محمد عثمان نجاتي، **القرآن وعلم النفس**، (نشر مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1982م).

ثالثاً: الرسائل والحوليات:

1. الأصبهاني، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري (ت: 406هـ)، **تفسير ابن فورك**، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، (السعودية: جامعة أم القرى، ط1، 1430هـ - 2009م).

2. عبد الباقي دفع الله أحمد، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، أ. مشارك. د عائدة عبد الرحمن الأنصاري، قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم، **الدلالات النفسية واللغوية لمفهومي الخوف والحزن**، (مجلة دراسات إسلامية، 1434 هـ/ 2013 م، العدد 5، ص258-310).

3. خولة توفيق السكني، **دوال الخوف ومدلولاته في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية)**، (اطروحة ماجستير في البلاغة، 1430 هـ 2009م، الجامعة الاسلامية غزة).

4. عبد الحي بن نصير الله المحمدي، **صفات الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في القرآن الكريم**، (العدد 22 للعام 1440 هـ - 2018م الجزء السادس جامعة الازهر حولية كلية اللغة العربية ـ بنين بجرجان)، ص 5367 ـ 5440.

5. سهاد تحسين دولة، **الخوف والرجاء في القرآن الكريم**، أطروحة ماجستير (فلسطين- نابلس: جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العلياً، قسم أصول الدين، 2007م).

6. عبد القادر محمد فتحي، **الخوف في القصص القرآني**، رسالة ماجستير، (جامعة القدس، عمادة الدراسات العلياً، 1433 هـ ـ 2011م).

7. ماجد بن عبد العزيز الحارثي، **الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون جمعا ودراسة**، أستاذ مشارك بجامعة الطائف، كلية الشريعة والأنظمة، (مجلة الدراسات الاسلامية والبحوث الاكاديمية، المجلد 14 العدد 95، 2019 م)، ص 417- 452.

8. ياسر عبد الحميد حسين عرقوب، **الخوف في قصة سيدنا موسى في الذكر الحكيم، دراسة بلاغية**، (حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد 34 اصدار 1440هـ 2019م).

9. عيسى بن صلاح الرجبي، **نفي الخوف والحزن عن أهل الإيمان مواقع قرآنية وأسرار بلاغية**، عضو هيئة التدريس في قسم الأدب والبلاغة في الجامعة الإسلامية، (المجلة الإسلامية- العدد179، د.ت)، ص471- 582.

رابعاً: الشبكة العنكبوتية:

1. حمزة محمود شمخي، **كورونا وزيادة حالة الحزن عند الافراد**، مقال منشور على الرابط :https //2u.pw/KAuun ، نشر بتاريخ: 2020/5/18.

2. فالح محمد فالح الصغير، **أثر العمل الصالح في تفريج الكروب**، أستاذ بجامعة الإمام محمد- السعودية، نشر بتاريخ: https://2u.pw/BvMUS.1425/5/15.

3. موقع محمد صالح المنجد، عنوان البحث: **الطرق الشرعية للعلاج النفسي**، https://shortest.link/3Dr7، نشر بتاريخ: 28/ شوال/ 1431.

السيرة الذاتية

أكمل الباحث التعليم الابتدائي والثانوي في مدينة الموصل عام 2004، ثم أكمل دراسته الجامعية في جامعة الموصل تخصص علوم قرآن عام 2008.

KALP VE DİĞER ORGANLARIN HAREKETLERİ ARASINDA "ONLARA NE BİR KORKU VARDIR NE DE ÜZÜNTÜ" KUR'AN ÂYETLERİ: NESNEL BİR İNCELEME

Ayad Hamid Sulaiman SULAIMAN

2022

YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Hossam Mohamed SHOUSHA